



آداب التعامل

تأليف الدكتورة/سلوى عزازي



آداب التعامل

الدكتورة/سلوى عزازي

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٩) [النمل: ١٩]

وأصلي وأسلم على خير هاد الذي علمه ربه فعلم وعلم، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين •

أما بعد

قد يشعر المرء يوما بنوع من الإحباط، وينتابه إحساس بازدراء المجتمع له، وقد يتوقف أحيانا مع نفسه يسألها عن السبب فيما يتعرض له من مواقف محبطة؛ ومعه نتساءل عن الأسباب التي تجعل المجتمع ينبذ شخصا ما؟ والإجابة لها شقان:

الشق الأول متعلق بالمجتمع: فقد يكون المجتمع من النوع الذي تحكمه المصالح الشخصية، وبالتالي ينبذ كل من لا يعود عليه بالمنفعة سواء كانت مادية أو معنوية، أو كما يقول بعض الناس: "معك قرش تساوي قرشا"، وهذا النوع من المجتمعات يطلب من الشخص ما يسمى أحيانا بتفتيح المخ، بمعنى أن يدرك أنه ليس هناك خدمات غير مدفوعة الثمن، وهنا يجد الشخص نفسه في دوامة هذا الثمن: هل هو حلال أم حرام؟؟؟ هل يستطيع توفيره أم لا؟؟ مما يجعل التأقلم مع مثل هذا المجتمع عسيرا، لذلك ننتقل إلى الشق الآخر الذي يمكن تصحيحه •

الشق الثاني متعلق بالشخص نفسه: كيف يتعامل هذا الشخص مع من حوله في المجتمع؟ لأن أسلوب الشخص في التعامل مع الناس يجعلهم يقبلون عليه أو

ينفرون منه •

ورغم اعتقاد بعض الناس بأحقية في الحرية المطلقة دون قيد أو شرط، طالما لا يفعل شيئاً خطأ، فإن الواقع يؤكد أن حرية الشخص تنتهي عند وجود الآخر، لأن بعض التصرفات مقبولة شرعاً وعرفاً، ولكن لا يستطيع الإنسان فعلها في وجود الآخرين مثل قضاء الحاجة، حيث يؤجل الإنسان قضاء حاجته لحين الوصول للمكان المهيأ لذلك، رغم أن قضاء الحاجة في حد ذاته ليس عيباً ولا حراماً، وقس على ذلك كثيراً من السلوكيات مثل: أن الإنسان له الحرية في فتح نافذة بيته كما يشاء، ولكن إذا كانت هذه النافذة تطل على جاره، وتكشف عورات بيته تقيدت الحرية، والإنسان حر فيما يسمع، ولكن إذا كان صوت المسجل سوف يؤرق جاره المريض تقيدت الحرية، مما يؤكد أن حرية الشخص مقيدة بوجوده في المجتمع، وإذا نسى أو تناسى المجتمع من حوله وجب على المجتمع رده إلى صوابه، لذلك روي عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة؛ فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا؛ فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً" [رواه البخاري] •

وهذا الحديث يوضح أن المجتمع وحدة واحدة لكل فرد مكانه فيها، وحدوده التي يجب ألا يتخطاها حتى لا يضر المجتمع بأثره، ومع الرسول الكريم نطل على بعض التعاملات المرغوبة حيث قال أبو ذر "قال رسول الله ﷺ: تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإمطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة" [رواه الترمذي]:

أولاً: آداب عامة:

أ- **إفشاء السلام:** لأن الإسلام دين السلام، فمن المستحب المبادرة بالسلام، وسرعة رد السلام، حتى تسود روح المحبة والود بين أفراد المجتمع، فعندما تبادر غيرك بالسلام يشعر أن قدومك لن يعود عليه بالضرر، فيطمئن نفسياً، والعكس حينما يرد عليك السلام، تطمئن أنه تقبل قدومك عليه، إضافة إلى ما في السلام ذاته من الدعاء الذي يعود على الطرفين بالخير، ومن الطريف أن اليهود كانوا يقولون السام "الموت" عليكم عن عبد الله بن عمر أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن اليهود إذا سلم عليكم أحدهم فإنما يقول السام عليكم فقل عليك" [رواه مالك] فيرد ما دعوا به من الشر عليهم.

ب- حينما يحييك أحد تحية رد التحية بأفضل منها أو على الأقل ردها، قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (٨٦) [النساء].

ت- حينما تلقى الناس كن ضاحكاً، عن أبي ذر قال: قال لي النبي ﷺ: "لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق" [رواه مسلم].

ث- غض البصر لما في النظر للغير من فتن وإثارة للشهوات؛ لذلك ربط القرآن الكريم بين غض البصر وحفظ الفروج عن المحرمات "الشرف" في أمره تعالى للرسول الكريم: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) [النور]، وفي غض البصر عدم تتبع عورات الآخرين، عن عبد الله بن عمر، قال: "صعد رسول الله ﷺ المنبر، فنادى بصوت رفيع، فقال: يا معشر من قد أسلم بلسانه، ولم يفيض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو بجوف رحله" [أخرجه الترمذي] فأستر على إخوانك

المسلمين، حتى لو ارتكبوا الذنوب، فقد يكون ذلك مدعاة للتوبة، لقوله ﷺ: "من ستر مسلماً، ستره الله - تعالى - في الدنيا والآخرة، ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا؛ نفس الله - تعالى - عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر علة معسر، يسر الله - تعالى - حسابه" [رواه مسلم]. وقوله: "من رأى عورة فسترها كان كمن أحمأ موعودة" [رواه أبو داود].

ج- تشميت العاطس: قيل إن العطس عملية فسيولوجية يطرد الإنسان من خلالها ٣٠٠٠ آلاف مكروب من جسده دون أن يشعر، وقد يحدث أثناء ذلك أن يتعرض الإنسان لنوع من الخطورة؛ فالعطسة سرعتها ١٠٠ كم/س في الساعة، وإذا عطس الإنسان بشدة من الممكن أن يكسر ضلع من أضلاعه، وإذا حاول إيقاف عطسة مفاجئة من الخروج، يؤدي إلى ارتداد الدم في الرقبة أو الرأس، ومن ثم إلى الوفاة، وإذا تركت العينان مفتوحتان أثناء العطس، من المحتمل أن تخرجا من جحورهما، وأثناء العطسة تتوقف جميع أجهزة الجسم: ومنها التنفسي والهضمي والبولي، بما فيها القلب رغم إن وقت العطسة (ثانية أو جزء من الثانية) وبعدها تعمل إن أراد الله لها أن تعمل، لذلك وجب على المسلم أن يحمأ الله على هذه النعمة، ووجب على من يسمعه أن يدعو له بالرحمة بقول "رحمكم الله" فيرد العاطس الدعاء بالدعاء "رحمنا ورحمكم" عن أبي هريرة- رضي الله تعالى عنه- عن النبي ﷺ قال: "إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم [رواه البخاري]، وعن البراء - رضي الله عنه - قال: "أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا بعبادة المريض، وأتباع الجنابة، وتشميت العاطس، وإجابة الداعي، ورد السلام، ونصر المظلوم، وإبرار المقسم" [رواه البخاري]، وعن أنس بن مالك- رضي الله تعالى عنه- قال عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت أحدهما، ولم يشمت الآخر، فليل له فقال: هذا حمد الله، وهذا لم يحمأ الله

[رواه البخاري]، ومن آداب العطس أن يضع الإنسان منديلا على فمه أو يضع يده على فمه، ويلتفت بعيدا عن يحدثهم حتى لا يصيب المكروب الخارج من جسده أحدهم، وكذلك الحال في الكحة، والتثاؤب، وقبل ذلك عند نفخ دخان السجائر، فإذا احترمك شخص وجالسك لا تؤذه بدخان سيجارتك .

ح- انفق على نفسك ثم الأقرب فالأقرب، فتلبية الاحتياجات الشخصية أفضل من الإنفاق بعيدا ثم مد اليد، وذلك صونا للنفس والأقربين عن السؤال، عن جابر قال أعتق رجل من بني عذرة عبدا له عن دبر فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: "ألك مال غيره؟ فقال: لا فقال من يشتريه مني؟ فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي بثمانمائة درهم، فجاء بها رسول الله ﷺ، فدفعها إليه، ثم قال: ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء، فهكذا وهكذا، يقول فبين يديك، وعن يمينك وعن شمالك" [رواه مسلم]، وعن أنس بن مالك -رضى الله تعالى عنه- يقول كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلا وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما أنزلت { لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون } قال أبو طلحة: يا رسول الله إن الله يقول: { لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون } وإن أحب أموالي إلى بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعتها يا رسول الله حيث أراك الله، قال رسول الله ﷺ ذلك مال رايح ذلك مال رايح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين، قال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه [رواه البخاري] .

ب- إذا أقرضت أحدا مالا وجاء موعد السداد وتيقنت أنه معسر اصبر عليه، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٨٠) [البقرة]

أ- إلتباع الجنائز: لأن الموت ودخول القبر له وحشة، وكثرة عدد المشيعين يؤنس أهل الميت، كما أن الميت نفسه انقطع عمله وهو أحوج ما يكون للشفاعة، فإذا تبعه مائة مسلم شفَعوا له بنص حديث الرسول ﷺ عن عائشة- رضي الله عنها - عن النبي ﷺ قال: "ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه" [رواه مسلم]، عن عبد الله بن عباس أنه مات بن له بقديد أو بعسفان، فقال: يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس؟ قال: فخرجت؛ فإذا ناس قد اجتمعوا له، فأخبرته، فقال: تقول هم أربعون؟ قال: نعم، قال أخرجوه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من رجل مسلم يموت؛ فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئاً إلا شفَعهم الله فيه" [رواه مسلم]، ولما لإتباع الجنازة من فضل عظيم أبيع للمعتكف إلتباع الجنازة وعبادة المريض عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "المعتكف يتبع الجنازة ويعود المريض" [رواه ابن ماجة]، عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "من اتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً، وكان معه حتى يصلي عليها، ويفرغ من دفنها، فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط" [رواه البخاري]، فكما تحب أن يتبعك الآخرين اتبعهم، على أن يكون الإلتباع دون ما يغضب الله من عويل ونواح، عن عمر عن النبي ﷺ قال: "الميت يعذب في قبره بما نيح عليه" [رواه مسلم] .

ب- لا تظلم أحداً فالله لا يحب الظلم، عن النبي ﷺ فيما روى عن الله -تبارك وتعالى- أنه قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا، يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم" [رواه مسلم]، وعن النبي ﷺ قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه" [رواه البخاري]، وعن أبي بكر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتقى والمقتول في

النار، فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه" [رواه البخاري]، وعن رسول الله ﷺ قال: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" [رواه البخاري].

ت- قف إلى جوار من تحب في الشدائد حتى يصل لحقه، وإذا كان ظالماً اضرب على يديه حتى يعود للصواب قال رسول الله ﷺ: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ قال: تأخذ فوق يديه" [رواه البخاري]، من خلال تذكيره بالقرآن الذي هو حبل الله الذي يعصم من اتبعه عن الوقوع في الخطأ الذي يؤدي بدوره إلى فرقة المجتمع، التي نهى عنها الله تعالى في قوله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)﴾ [ال عمران]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه-، أن رسول الله ﷺ قال «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال» [رواه مسلم].

ث- الصبر عند الشدائد، والرضا بقضاء الله، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣)﴾ [البقرة]، وحتى يتسنى ذلك يجب على من نزلت به ضائقة ما أن ينظر لمن نزلت بهم ضائقة أشد مما أصابته حتى يحمد الله على ما أصابه، فعندما يصاب الإنسان بمرض ما ويذهب إلى المستشفى ويرى الأمراض التي أصابت غيره؛ يحمد الله على ما أصابه.

ج- التواضع في المشي وعدم الدب على الأرض، حيث جرى العرف أن المختال بنفسه يتعمد الدب بقدمه على الأرض، بينما ما أولاه الله من نعم يختال بها هي من صنع الله لو شاء سلبه إياها، فالأولى به أن يتواضع لله خالق هذه النعم بدلا من الزهو بها على الناس، لذلك يقول تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٦٣) [الفرقان]، وعن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنة، قال، إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس " [رواه مسلم]، وعن النبي ﷺ "أن موسى قام خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا؛ فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فقال: له بلى لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال: أي رب ومن لي به؟ قال تأخذ حوتا فتجعله في مکتل حيثما فقدت الحوت فهو ثم، قال ابن عباس: حدثني أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ أن موسى بنى إسرائيل سأل ربه، فقال: أي رب إن كان في عبادك أحد هو أعلم مني فدلني عليه، فقال له: نعم في عبادي من هو أعلم منك، ثم نعت له مكانه وأذن له في لقيه، فخرج موسى ومعه فتاه ومعه حوت مليح، قد قيل له: إذا حيي هذا الحوت في مكان، فصاحبك هنالك وقد أدركت حاجتك، فخرج موسى ومعه فتاه ومعه ذلك الحوت يحملاه، فسار حتى جهده السير وانتهى إلى الصخرة وإلى ذلك الماء، وذلك الماء ماء الحياة، من شرب منه خلد ولا يقارنه شيء ميت إلا حيي، فلما نزلا ومس الحوت الماء حيي، فاتخذ سبيله في البحر سربا، فانطلقا فلما جاوزا النقلة قال موسى لفتاه: آتتا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، قال الفتى وذكر: رأيت إذ أوينا إلى الصخرة، فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره، واتخذ سبيله في البحر عجبا، قال ابن عباس فظهر موسى على الصخرة حتى إذا انتهيا إليها، فإذا رجل متلفف في كساء

له، فسلم موسى عليه فرد عليه السلام، ثم قال له: ما جاء بك إن كان لك في قومك لشغل؟ قال له موسى: جئتك لتعلمني مما علمت رشداً، قال: إنك لن تستطيع معي صبراً، وكان رجلاً يعلم علم الغيب، قد علم ذلك، فقال موسى: بلى. قال: {وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً} أي إنما تعرف ظاهر ما ترى من العدل، ولم تحط من علم الغيب بما أعلم {قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً} وإن رأيت ما يخالفني، قال: {فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء} وإن أنكرته {حتى أحدث لك منه ذكراً} فانطلقا يمشيان على ساحل البحر يتعرضان الناس يلتزمان من يحملهما، حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة لم يمر بهما من السفن شيء أحسن، ولا أجمل ولا أوثق منها، فسأل أهلها أن يحملوهما فحملوهما، فلما أطمأنا فيها ولجت بهما مع أهلها، أخرج منقاراً له ومطرقة، ثم عمد إلى ناحية فضرب فيها بالمنقار حتى خرقتها، ثم أخذ لوحاً فطبقه عليها، ثم جلس عليها يرقعها، فقال له موسى ورأى أمراً أفزع به {أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأاً * قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً * قال لا تؤاخذني بما نسيت} أي بما تركت من عهدك {ولا ترهقني من أمري عسراً} ثم خرجا من السفينة، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية، فإذا غلمان يلعبون خلفها، فيهم غلام ليس في الغلمان أظرف منه، ولا أثرى ولا أوضأ منه فأخذه بيده وأخذ حجراً فضرب به رأسه حتى دمغه فقتله، قال: فرأى موسى أمراً فظيماً لا صبر عليه، صبي صغير قتله لا ذنب له، قال: {أقتلت نفساً زكية} أي صغيرة {بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً * قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً * قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً} أي قد أعذرت في شأنني {فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض} فهدمه ثم قعد بينيه، فضجر موسى مما يراه يصنع من التكليف وما ليس له عليه صبر فأقامه، قال: {لو شئت لاتخذت عليه أجراً}

أي قد استطعناهم فلم يطعمونا وضمناهم فلم يضيفونا، ثم قعدت تعمل من غير صنعة، ولو شئت لأعطيت عليه أجراً في عمله، قال: {هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً * أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا} وفي قراءة ابن كعب {كل سفينة سالحة} وإنما عبتها لأرده عنها، فسلمت منه حين رأى العيب الذي صنعت بها، {وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً، فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً}. {وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري} أي ما فعلته عن نفسي {ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً} [تفسير ابن كثير] وفي كلام الخضر رضي الله عنه "وما فعلته عن أمري" دليل على أن ما فعله كان وحياً من عند الله تعالى ميز به عن سائر خلقه .

ح- **عيادة المريض:** أي تكرار زيارته، لأن المرض اختبار من الله - تعالى - للإنسان، وقد ابتلي الأنبياء بالمرض ومنهم أيوب - عليه السلام - الذي أعطى نموذجاً رائعاً في الصبر على البلاء، وتوقف فضيلة الإمام القرطبي مع قصته وصبره على المرض، قائلاً: إن المأزق الذي تعرض له سيدنا أيوب ابتلاء في الجسد والصحة والعافية، لكن محنة أيوب محنة شخصية في نفسه، وكأن الله سبحانه أراد أن يجعل منه مثلاً للبطولة الفردية في الصبر، فقد أصيب في نفسه وأهله وماله، وقالوا إنه كان صاحب أموال وخيل وأنعام، وحرث، فأهلك الله - تعالى - هذا كله، وكان له أبناء وبنات فماتوا كلهم، وكان يتمتع بعافية وصحة جيدة فأصيب في صحته حتى قيل إنه لم يبق إلا قلبه ولسانه، وفي هذا مثال يحتذى في الصبر على البلاء، وعن عبد الله قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فمسسته بيدي فقلت: يا رسول الله إنك

لتوئك وعكا شديدا، فقال رسول الله ﷺ: " أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم، قال: فقلت: ذلك أن لك أجرين؟ فقال رسول الله ﷺ: أجل، ثم قال رسول الله ﷺ: ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها" [رواه مسلم]، والإنسان في مرضه يحتاج من يمرضه، ومن يشعره بالمشاركة الوجدانية التي تخفف عنه عناء المرض، إضافة إلى ما قد يحتاجه من نفقات العلاج، لذلك حث الإسلام على زيارة المريض كما ذكر في الأحاديث السابقة، وفي ذلك يقول مصعب بن عبد الله الزبيري معاتبا من لا يزوره في مرضه:

ما لي مرضت فلم يعدني عائد منكم ويمرض كلبكم فأعود

خ- حسن المعاملة بين المسلمين وعدم رد الإساءة بالإساءة، ردك الحسن على من أساء إليك يجعله يخجل من نفسه، ومرة تلو الأخرى يصبوب أخطاءه، ويعاملك معاملة حسنة، كما حدث مع أبي سفيان حيث أعطاه النبي ﷺ في غزوة حنين أربعين أوقية ومائة من الإبل، فقال: ابني يزيد؟ فقال: "أعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل"، فقال ابني معاوية؟ قال: "أعطوه أربعين أوقية ومائة من الإبل" مع أن أبا سفيان في ذلك الوقت كان على غير دين الإسلام، فأعطاه النبي ﷺ من الغنيمة حتى يؤلف قلبه للإسلام، لذلك يقول تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٣٤) [فصلت]، وبالفعل أسلم أبو سفيان، وقد نهى الإسلام عن تقاتل المسلمين وغش بعضهم لبعض عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: "من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا" [رواه مسلم].

د- قابل ضيفك بمقابلة حسنة وأكرمه، عن أبي هريرة-رضى الله تعالى عنه- أن رجلا أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن ما معنا إلا الماء فقال رسول الله

ﷺ من يضم أو يضيف هذا؟ فقال رجل من الأنصار أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك، إذا أرادوا عشاء، فهيات طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانها أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ، فقال: ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما فأنزل الله قوله تعالى: { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) } [رواه البخاري]

ذ- لا ينبغي أن تهجر أخاك فوق ثلاث ليال حفاظا على وحدة الأمة الإسلامية، "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام" [رواه مسلم] .

ر- اعلم أن ما كتبه الله لك فهو لك؛ لذلك لا تكن لحوحا في طلب الشيء من غيرك حتى لا يمل منك حفاظا على كرامتك، يكفيك طلب الشيء مرة، والتذكير به مرة أخرى، وهذا لا يتعارض مع السعي في طلب الرزق، فعلى الإنسان ألا يمل من السعي في طلب الرزق فقد قدر الله الأرزاق، وعلى الإنسان أن يسعى في طلب رزقه، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦)﴾ [هود] .

ز- إذا كنت حارسا على مال يتيم فلتتق الله فيه ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ [الأنعام]، وقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ [النساء] .

س- كن حسن الظن بأن الله -تعالى- سيجعل لك من بعد الضيق فرجا، فقد مس إبراهيم عليه السلام الكبر وفقد الأمل في أن يرزق بالذرية، وحينما بشرته الملائكة تعجب فقالت له الملائكة: لا تياس من رحمة الله، قال تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ قَالَوا بَشْرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْتِطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر]، وعن رسول الله ﷺ أنه قال: "قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، ومن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا وإذا أقبل إلي يمشي، أقبلت إليه أهروا" [رواه مسلم] .

ت- لا تستغل ضائقة الناس لتضاعف أموالك، قال تعالى: الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ [البقرة]، وعن جابر قال: لعن رسول الله ﷺ أكل الربا، وموكله، وكتابه، وشاهديه، وقال: "هم سواء" [رواه مسلم] .

ث- عندما تبيع سلعة أوفي الكيل والميزان ولا تنتقص شيئا، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ []

الأعراف]، فقد توعد الله -تعالى- من يبخس الناس أشياءهم بقوله: ﴿ وَيَلِّ الْمُطَفِّينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) ﴾ [المطففين]

ج- **اخفض صوتك عند التحدث:** جرت العادة أن الإنسان يعلي من صوته عند الانفعال في المشادات الكلامية، وقد تكون درجة الصوت عالية بطبيعتها؛ فيعتقد من حولك أنك ترفع صوتك عليهم كنوع من عدم الاحترام، وقد يسبب ارتفاع الصوت ضجيجا يؤذي من حولك، وقد يتيح الفرصة للتجسس عليك، ومعرفة أخبارك، لذلك يستحب خفض الصوت في الحديث كما ورد بالآية ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩) ﴾ [لقمان] وفي ذلك يقول الدكتور زغلول النجار: "الدراسات الحديثة تؤكد أن الضوضاء صورة من صور تلوث البيئة، وأن هناك علاقة وثيقة بين الاستقرار البدني والنفسي للكائن الحي، بل وللجمادات في وسط ما، وبين مستوى الضجيج السائد في ذلك الوسط، فالضوضاء الصاخبة تؤدي إلى خلل واضح في أنشطة ووظائف الأجهزة المختلفة في جسم الإنسان، مثل زيادة إفراز مادة الأدرينالين مما يؤدي إلى توتره العصبي، ويقظته الزائدة، وشدة انتباهه فوق الطاقة، مما يزيد من إرهاقه، وشعوره بالإعياء الفائق عن الحد: فجسم الإنسان كأى كائن آخر يستقبل الموجات الصوتية، وينتج عن ذلك فيه قدر من ردود الأفعال المتباينة في مختلف أجهزته، خاصة في كل من جهازه العصبي المركزي، وجهازه الدوري، وجهازه السمعي، وفي أنظمة غده وإفرازاتها الداخلية؛ وذلك لأن الأصوات تحدث تغيرات في ضغط الهواء بالزيادة - التضغط، والنقصان - التخلخل، وتندفع هذه التغيرات على هيئة موجات من الذبذبات المنتشرة في كل الاتجاهات من مصدر الصوت بسرعات تُقدَّر بنحو ٣٣٠ متراً في الثانية في المتوسط، وتعتمد طبقة الصوت على عدد الذبذبات في الثانية التي تؤثر في طبقة الهواء، دون أن تتأثر

سرعة الصوت، أما شدة الصوت فتعتمد أساساً على سعة الذبذبة، وتتناقص بالتدريج بالبعد عن مصدر الصوت، وأقل تردد للموجات الصوتية تسمعه أذن الإنسان هو (٢٠) هيرتز— أي عشرين ذبذبة في الثانية —، وأعلاه هو ١٥,٠٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠ (هيرتز— أي ١٥.٠٠٠ إلى ٢٠,٠٠٠ ذبذبة في الثانية، والموجات الصوتية تنقل الطاقة من المصدر إلى أذن المستمع، أو إلى أجهزة الاستقبال، ومع زيادة كثافة الوسط الذي تتحرك فيه الموجات الصوتية؛ فإن سرعتها تزداد بصورة مطردة حتى تصل إلى (٤٨٠٠) كم في الساعة في الأوساط المائية؛ وإلى أضعاف تلك السرعة في الجوامد".

ح- لا تضع نفسك في موقف قد يساء تفسيره فتكون موضع شبهة، عن النعمان بن بشير، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" [رواه مسلم].

خ- اتق الله في كل تصرفاتك فإن لم تكن تراه فهو يراك، وإذا وقعت في خطأ دون قصد بادر بالتوبة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦)﴾ [ال عمران]

د- اقص في المشي: و(القص) هنا من الاقتصاد أي عدم الإسراف أو الاتزان بين الإسراف والتقنير، ومدلوله هنا هو التوسط في المشي بين البطء

والإسراع في شيء من السكينة والوقار، الذي لا يشوبه التبخر والاختيال والعجب بالذات، وقد يقصد به تحديد الهدف من المشي من القصد وهو الاتجاه نحو الهدف، فعندما يحدد الشخص هدفاً ما يسعى إليه في مشيه يكون ذلك توفيراً للوقت والجهد.

ذ- **حافظ على المرافق العامة:** أي تلف في المرفق العام سيعود علينا بالأذى سواء من منظره السيئ أو نقص الخدمات، وبدلاً من إجبار المسؤولين على الإنفاق في إصلاح ما أتلّفناه يمكن أن تتفق نفس النقود في خدمات جديدة، لذا قال لقمان لابنه: "يا بني: بئراً شربت منه، لا ترمي فيه حجراً"، والطريق مرفق عام، يضم جميع الفئات المختلفة في كل شيء، والاختلاف قد يؤدي إلى تصادم الآراء، وتصادم الآراء قد يؤدي إلى نتائج غير مرغوبة، لما في ذلك من حرج للمارة، ومصادرة لحريات الآخرين عند شعورهم بمراقبة من يجلسون في الطرقات لهم، لذلك يجب الحفاظ على آداب الطريق قال النبي ﷺ لأصحابه: (إياكم والجلوس على الطرقات) فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها. قال ﷺ: (فإذا أبيتم إلا المجالس؛ فأعطوا الطريق حقها) قالوا: وما حق الطريق؟ قال ﷺ: (غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر) [متفق عليه].

ر- إذا كنت تاجراً لا تحتكر السلعة قال رسول الله ﷺ: "من احتكر فهو خاطئ" [رواه مسلم]، وارض بالمكسب القليل لأن ذلك يجلب لك عدداً أكبر من الزبائن، فيكون مجمل ما تكسب أكثر من الذي يرفع السعر، لأن المشتري حينما يكتشف أنه اشترى بسعر أعلى من سعر المتجر الآخر لن يدخل المتجر الذي غالى عليه مرة أخرى، كما أن السلع تتلف نتيجة طول المدة حينما يهجر المتجر لسوء سمعته، وإذا كان في سلعتك عيب لا تخفه عن المشتري، فعندما يكتشف أنك خدعته لن يعد للشراء منك، وقد يسوء سمعة متجرك، وإذا صارحته بالعيب قبل الشراء ستكتسب ثقته، عن أبي هريرة-

رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام، فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بلالا، فقال: " ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال أصابته السماء يا رسول الله، قال أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني" [رواه مسلم]، وتحرق الصدق في البيع والشراء عن النبي ﷺ قال: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو قال حتى يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما" [رواه البخاري]، وقد نهى الرسول عن الحلف في البيع عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة" [رواه البخاري]، وعنه عن النبي ﷺ قال: " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم رجل حلف على سلعة نقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال رجل مسلم ورجل منع فضل ماء، فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك" [رواه البخاري]

ز- إذا أردت البناء كن حريصا على ترك حرم لمنزلك، وأن تكون فتحات النوافذ بعيدة عن فتحات جارك حتى لا يجرح أحد منكما الآخر، وتتج مشكلات يصعب حلها فيما بعد^١.

س- أعط كل ذي حق حقه، ولا تطمع في ملك غيرك عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أن رسول الله ﷺ قال: " من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين" [رواه مسلم].

ش- إذا وجدت في الطريق ما يؤذي الناس مثل الحجر الذي قد يتعثر فيه المار أو النجاسة أو حفرة حاول إبعاد هذا الأذى عن الطريق؛ لأن الطريق مرفق عام

١- أحرص على أن تكون نوافذ الحمامات مرتفعة بحيث لا تظهر من بالحمام لمن ينظر من نافذة جاره.

يسير فيه الجميع، وقد يكون منهم الكفيف الذي لا يرى، ومنهم من أصيب بأذى جعله في حالة ذهول لا يرى ما أمامه، ومنهم من يسير بسرعة حتى يصل مكان ما، وغيرهم ممن قد لا يدركون الأذى قبل التعثر فيه، لذا يجب على المسلم حينما يرى ما يؤذي غيره أن يزيح هذا الأذى حتى يجنب هؤلاء الأضرار التي قد تلحق بعاجز مثلا إذا تعثر في حجر، أو ذاهب للصلاة إذا تعثر في شيء نجس إلخ، عن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس" [رواه مسلم]، وعن أبو برزة قال: قلت يا نبي الله علمني شيئا أنتفع به، قال: "اعزل الأذى عن المسلمين" [رواه مسلم].

ص- ساعد المحتاجين، فمن رحمة الله بالعباد أنه أمرنا بمساعدة المحتاج حتى لو كان على غير الدين حيث قال تعالى للرسول الكريم: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (٦)﴾ [التوبة]، وعن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل على راحلة له، قال فجعل: يصرف بصره يمينا وشمالا، فقال: رسول الله ﷺ: "من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له" [رواه مسلم]، فعلى الإنسان أن يضع في ذهنه أن الأزمات هي التي تبرز معدن الإنسان، فالأزمة تجعل الإنسان يرى من حوله، ويكتشف عدوه من حبيبه، فمثلا لو تخيلنا إنسانا وقع في حفرة ماذا سيكون تصرف من حوله؟ سوف تجد من يقف ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلان وقع في الحفرة، وتجد الآخر يقول: الحمد لله خلصنا منه، وتجد آخر يمد له حبلًا ليخرجه من الحفرة، وتجد آخر يلقى بنفسه في الحفرة ليخرجه على الرغم من احتمال إصابته بضرر قد يصل إلى الموت، وقد يكون الذي قال: الحمد لله خلصنا منه من أعز أصدقاء الذي وقع في الحفرة، فعلى الإنسان دائما أن

يدرك أن هذه الأزمات هي التي ستظهر معدنه، وكلما كان متعاوناً مع الناس كلما ارتفعت مكانته في المجتمع، وتحسنت نظرة المجتمع له، فكن حريصاً على حب المجتمع لك، وتذكر دائماً قول الرسول ﷺ عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه" [رواه مسلم]، وقال الشاعر:

إن أخاك الصدق من كان معك و من يضر نفسه لينفعك

و من إذا ريب زمان صدعك شئت شمل نفسه ليجمعك

ض- إذا كنت صاحب مهنة لا تعرقل العمل فيها، وانس مقولة "فوتوا علينا بكرة" فكما ورد في حديث الرسول ﷺ عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة" [رواه ابن ماجة]، وصاحب المصلحة معذور فلا تعرقل العمل بحجة أداء العبادة، مثلما يحدث في رمضان "فوتوا علينا بعد رمضان؟؟؟" هل من العبادة تعطيل مصالح الناس؟ أو طمعا في الرشوة التي هي محرمة أصلاً، عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-؛ قال: قال رسول الله ﷺ: "لعنة الله على الراشي والمرتشي" [رواه أحمد]، فالأولى بك تيسير العمل، وقضاء حاجة الناس، فقد يكون الشخص الذي أمامك موظفاً تاركاً لعمله من أجل قضاء المصلحة، وفي تعطيلك له تعطيل لمن يذهبون إليه في عمله لقضاء مصالحهم، وتعطيل لك

أنت أيضاً، فبدلاً من استقباله مرة واحدة، ستستقبله عدة مرات، وتؤلف له مبررات لعدم قضاء مصلحته، وقد يكون صاحب المصلحة عاملاً يتقاضى أجراً لن يحصل عليه بسبب تركه العمل للذهاب لك، وقد يدعو عليك من ضيقه، وتصادف ساعة إجابة أنت في غنى عنها بقضاء المصلحة من المرة الأولى، وبدلاً من أن يدعو عليك يدعو لك، وتفرغ أنت لمصالح أخرى.

ط- أحسن معاملة الجار؛ لأن الجار أقرب إليك ممن تحب، فقد يصيب الإنسان مرض وينقذه جاره قبل أن يعلم أهله بما حدث له، قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا﴾ (٣٦) [النساء]، وعن عائشة رضي الله تعالى عنها- عن النبي ﷺ قال: "ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" [رواه البخاري] عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" [رواه البخاري]

ظ- إذا تسلمت عملاً يجب عليك إتقانه بصرف النظر عما تتقاضاه من أجر، لأنك فرد والفرد نواة المجتمع إذا صلحت صلح المجتمع لما يلي:

❖ كما تحب أن تقدم لك خدمة جيدة كن سباقاً إليها، وتذكر أن المنصب

ليس دائماً، وقدم لخدمك.

❖ إذا اقتنع أفراد المجتمع بأهمية إتقان العمل ستتحسن جميع الخدمات،

مما يعود عليك بالفائدة.

ع- إذا كنت مسئولاً كبيراً فكر في عواقب قراراتك، وتذكر أن المنصب ليس

دائماً، وقدم لخدمك، فما تصدره من قرارات قد يلحق بك أو بأفراد أسرتك، فمثلاً

أستاذ الجامعة الذي يرفض تعيين أولاد الناس قد يلحق بالرفيق الأعلى أو يخرج على المعاش ولا يجد أبناءه من يعينهم، ومسئول المياه الذي يقطع المياه بدعوى توفيرها يهدر أكثر مما يوفر، لأن المنازل تتسخ في فترة انقطاع المياه، وتأخذ كميات مضاعفة من المياه لتنظيفها، إضافة لما يلحق الناس من أضرار جراء انقطاع المياه، ومسئول الكهرباء الذي يقطعها عليه أن يتذكر أن هناك مرضى يموتون لانقطاع الكهرباء عن أنابيب الأكسجين في المستشفيات، كما حدث في أحد المستشفيات عندما انقطع التيار الكهربائي فمات مريضان لانقطاع التيار عن الأجهزة في غرفة الإنعاش، وفي مستشفى آخر مات أربعة أطفال في الحضانات، وقد يفقد الإنسان روحه بسبب عدم وجود وسيلة اتصال بالمستشفيات في حال انقطاع حرارة التليفون، أو تعطل سيارة الإسعاف بسبب المرور، ومسئول المرور الذي يحول مسار السيارات إلى أماكن بعيدة بدعوى منع الحوادث، يكون ذلك إهداراً للوقت والبنزين والمجهود والسيارة، ومسئول تسجيل العقود قد يدفع الشباب للزنى بسبب ارتفاع مبلغ توثيق عقد الزواج إلخ، قال رسول الله ﷺ: "اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فأرفق به" [رواه مسلم].

غ- إذا فكرت في تنفيذ جريمة تخيل نفسك مكان الطرف الآخر، فإذا كنت سارقاً ضع نفسك مكان المسروق، وإذا كنت قاتلاً ضع نفسك مكان القتيل، وإذا كنت زانياً ضع نفسك مكان المزني بها، تخيل نفسك مكان هؤلاء ماذا سيكون شعورك لو حدث معك ذلك؟ ابتعد فوراً عن هذه الجرائم حتى لا تغضب الله؛ فيخلص حق المظلوم منك؛ عن الأحنف بن قيس قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل؛ فلقيني أبو بكر فقال: أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل، قال: ارجع فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، فقلت: يا رسول الله هذا القاتل؛ فما بال المقتول؟ قال: إنه كان

حريصاً على قتل صاحبه" [صحيح البخاري]، وقد توعد الله تعالى القاتل بالنار: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣) [النساء]، فقد حرمت جميع الديانات هذه الأفعال لدرجة أن الإسلام جعلها خروجاً عن الإسلام، قال أبو هريرة-رضي الله عنه- إن رسول الله ﷺ قال: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن" [صحيح مسلم] .

ف- مر بالمعروف وانه عن المنكر: يجب على كل مسلم أن يأمر بالمعروف وينه عن المنكر؛ لأن هذا المبدأ هو المهمة التي بعث الله بها النبيين، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)﴾ [الأعراف]، وقال الله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وفي هذه الآية بيان أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، لأنه قال: {ولتكن منكم أمة}، ولم يقل: كونوا كلكم أمرين بالمعروف، فإذا قام به من يكفي سقط عن الباقي، وكونه فرض كفاية لا يعني جواز تركه، ولكن الدين يسر، فقد جعله الله تعالى فرض كفاية لعلمه بوجود فئات لن تقوى على الالتزام به، خاصة في المجتمعات التي تصدر فيها الحريات، فقد يتعرض الملتزم بهذا المبدأ للأذى من قبل من هو أعلى منه مكانة أو أقوى منه، عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: "إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر" [رواه البخاري]؛ لذلك كان الالتزام بهذا المبدأ على ثلاثة مستويات كما ورد في الحديث الشريف عن

أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" [رواه مسلم]، وذلك مراعاة لأحوال فئات المجتمع، فيجب إنكار المنكر باليد على كل من تمكن من ذلك، ولم يؤدِّ إنكاره إلى مفسدة أكبر أو يشكل خطراً على المنكر، وعليه: يجب على الوالي، والأب، والمعلم، والموظف، عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "كلكم راع ومستئول عن رعيته، فالإمام راع وهو مستئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مستئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مستئولة عن رعيته، والخادم في مال سيده راع وهو مستئول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مستئول عن رعيته" [رواه البخاري]، بل إن النبي ﷺ قد بين عاقبة الذين يفرطون في هذه الأمانة، فقال: (ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة)، فإذا عجز عن التغيير باليد، فإنه ينتقل إلى الإنكار باللسان، فيذكر العاصي بالله، ويخوفه من عقابه، وإن عجز القائم بالإنكار عن إبداء رأيه فعلاً وقولاً، فلا أقل من إنكار المنكر بالقلب، وهذه هي المرتبة الثالثة، ولا يُعذر شخص بتركها، يقول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -: "إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد: جهادٌ بأيديكم، ثم الجهاد بألسنتكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فمتى لم يعرف قلبه المعروف، وينكر قلبه المنكر انتكس"، وإذا ضيعت الأمة هذا الواجب، شاع الفساد فيها، وعندها تكون الأمة مهددة بنزول العقوبة الإلهية عليها، وتكمن خطورة التفريط في هذا الواجب، أن يألف الناس المنكر، ويزول في قلوبهم بغضه، والمتأمل في أحوال الأمم الغابرة، يجد أن بقاءها كان مرهوناً بأداء هذه الأمانة، ومن أبرزها أمة بني إسرائيل التي قال الله تعالى فيها: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

(٧٩) ﴿[المائدة]، لذلك أثنى الله تعالى على أمة الإسلام في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١١٠)﴾ [آل عمران]، ومع حرص الإسلام على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هناك حرص على الالتزام بالقدوة الحسنة، فهناك جمع بين النظرية والتطبيق لذلك قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾ [الصف] وقال أسامة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يجاء برجل فيطرح في النار، فيطحن فيها كطح الحمار برحاه، فيطوف به أهل النار، فيقولون: أي فلان ألسنت كنت تأمر بالمعروف، وتنتهى عن المنكر، فيقول: إني كنت أمر بالمعروف ولا أفعله، وأنهى عن المنكر وأفعله" [رواه البخاري]، وفي ذلك يقول الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى كيما يصح به وأنت سقيم
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا أبدا وأنت من الرشاد عديم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
فابدأ بنفسك فانها عن غيرها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

على أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأسلوب سلس غير منفر لقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥)﴾ [النحل]، ومخاطبته للرسول في موقف آخر: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ [آل عمران]، وعلى أن تختار الوقت المناسب والشخص المناسب، فمثلا لا تأت لزوجة معذبة في المحاكم حتى تستخرج نفقة لأولادها وتقول لها حينما تأت النقود تصدقي بها، إذا كانت ستتصدق بها فالأولى بها أن تجلس في بيتها معززة ، وتقي نفسها المحاكم، كما أن تصدقها بها إهدار لمال الصغار، وكذلك لا تأت لزوجة مات زوجها وأنفقت ما وراءها في مرضة، وتقول تصدقي على روحه، إلا إذا طلبت منك النصيحة، وكنت متأكدا أنها ميسورة الحال .

ق- لا تنس أنك تعيش في مجتمع، واستشر من حولك إذا كانوا محل ثقة، حتى تشعرهم باحترامك لرأيهم، وتستفيد من آرائهم، فقد يكون لهم وجهة نظر لم تدرکها أنت، لذلك نزلت صورة الشورى تحت على التشاور بين المسلمين ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (٣٨) [الشورى]، وحينما أراد حافظ إبراهيم أن يصف عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-قال:

يا رافعا راية الشورى و حارسها	جزاك ربك خيرا عن محبيها
لم يلهك النزع عن تأييد دولتها	و للمنية آلام تعانيها
لم أنس أمرك للمقداد يحمله	إلى الجماعة إنذارا و تنبيها
إن ظل بعد ثلاث رأيهم شعبا	فجرد السيف و اضرب في هواديا
فاعجب لقوة نفس ليس يصرفها	طعم المنية مرا عن مراميا
درى عميد بني الشورى بموضعها	فعاش ما عاش بينيها ويعليها
و ما استبد برأي في حكومته	إن الحكومة تغري مستبديها

رأي الجماعة لا تشقى البلاد به رغم الخلاف ورأي الفرد يشقيها

ك- لا تتعد على حقوق غيرك، فقد تعلم رغبة شخص ما في شراء شيء ما لا تبادر بشراء الشيء ذاته قبله، وقد تعلم أن هناك خلاف بين شخص وزوجته، لا توقع بينهما حتى تحظى بالزواج من زوجته، والعكس، فقد جرت العادة أن الرجال في مجتمعنا حينما يعلمون بوجود خلاف بين زوجين يهرولون في طلب الزوجة، وهذا سلوك غير أخلاقي حيث نهى الرسول عن خطبة الشخص على خطبة أخيه فما بالنا باللف حول المتزوجة؟! وما يترتب على ذلك من خراب البيوت وتشريد الأولاد، عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: " لا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب بعضكم على خطبة بعض" [رواه مسلم]، وعن النبي ﷺ قال: " لا يبيع حاضر لباد ولا تتاجشوا، ولا يزيدن على بيع أخيه، ولا يخطبن على خطبته، ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتستكفى إناؤها" [رواه البخاري]، وعلى المرأة أن تضع في ذهنها أن الرجل الذي تهون عليه زوجته الأولى لن تعز عليه الثانية، فلا تفتحن آذانكن للذين يدعون أنهم يعاملون زوجاتهم معاملة حسنة فلو كانوا كذلك لما نظروا لغيرهن، وكذلك المرأة التي تنتظر لغير زوجها لاتؤتمن.

ل- يستحب إذا كان جارك فقيرا وطبخت طعاما لا يستطيع جارك شراءه أن تهدي لجارك من طعامك، عن أبي ذر قال: إن خليلي ﷺ أوصاني إذا طبخت مرقا فأكثر ماءه، ثم أنظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف [رواه مسلم].

م- اختر الصديق الورع العالم، فالصديق عنوانك، وصلاحه يعود عليك بالخير، والعكس قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)﴾ [الفرقان]،

وعن أبي موسى عن أبيه -رضي الله تعالى عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة" [رواه مسلم]، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالط" [رواه أحمد]، وكان سبب اختيار الرسول ﷺ لصحبة أبي بكر أمانته، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقة، فقعد على المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: "إنه ليس من الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر" [رواه البخاري]، وقال الشاعر:

لا تصحب أبا الجهل و إياك وإياه

فكم من جاهل أردى حليماً حين آخاه

يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه

ن- حب لأخيك ما تحب لنفسك، والعكس، عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه أو قال لجاره ما يحب لنفسه" [رواه مسلم] .

ه- لا تؤذ جارك، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه" [رواه مسلم]، وعنه أن رسول الله ﷺ قال: "لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت" [رواه مسلم] .

و- إذا وجدت هوة بين القانون الوضعي والشرع فخذ جانب الشرع، فمثلا الحياة

الزوجية اختلفت اليوم عن ذي قبل حيث كان الزوجان يعيشان معا في منزل به غيرهما من أسره الزوج، ولذلك إذا حدث واستنفذ الزوج عدد مرات الطلاق في أوقات متفرقة كان من الممكن أن تجد الزوجة من يشهد معها، أما الآن فالحياة قصر على الاثنين، وقد ينكر الزوج أيمان الطلاق حتى يضيع حقوق الزوجة المادية، ويجد الشخص نفسه أمام حالتين: القانون الذي يبيح له معاشره الزوجة التي لم تستطع إثبات أنه ألقى عليها يمين أو أيمان الطلاق، والشرع الذي يحرم المعاشره لاستنفاد العدة أو عدد مرات الطلاق، فالإي الجانبين تميل؟؟ كن حذرا وخذ جانب الشرع حتى لا تتماذى فيما يقربك إلى النار؛ لأن المعاشره في هذه الحالة تكون زنا إضافة إلى أن الهدف من الإنكار ذاته غير شريف، فهو نوع من المضارة للزوجة التي نهى عنها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩)﴾ [النساء]، وكذلك إذا كنت مستأجرا بإيجار قديم والقانون يمكنك من البقاء في العين، ومساومة المالك الذي لا حول له ولا قوة، تذكر أنه في يوم ما أكرمك وأعطاك العين حارما نفسه الانتفاع بها مقابل الإيجار، لينفق منه على أسرته، وأنت حاليا تحرمه من الانتفاع بالعين التي بناها من حر ماله، دون مقابل مادي، وأن ما كنت تعطيه له من مال مقابل انتفاعك بالعين، وليس ثمنا للعين، فاتفق الله فيه واترك له العين دون مساومة، أو ارفع قيمة الإيجار بقدر يماثل إيجار العين المماثلة، وتذكر أنك يوما ما ستقف بين يدي الله تعالى، وفي هذا المقام يحضرني موقف سيدة أصرت ألا تترك العين إلا بعدما تتقاضى خلوا، وبعدها أخذته اصطدمت سيارتها بشجرة وأنفقت ما أخذته على علاجها هي وأسرته، لأن الله تعالى لا يبارك في المال الحرام.

ي- تجنب الوقوع في الزنا فإنه كبيرة يعاقب عليها الله في الدنيا والآخرة فقد أمر تعالى بجلد الزانية والزاني في ميدان عام ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين حتى يكونا عبرة لمن تسول له نفسه فعل ذلك، كما حرم زواج الزاني أو الزانية ممن لم يرتكب مثل هذه الفعلة، ذلك في قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣)﴾ [النور]، وكانت عقوبة الزنا عند اليهود الرجم، فكانوا إذا زنا الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وإذا زنا الغني عفو، وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ أتى بيهودي ويهودية قد زنيا فانطلق رسول الله ﷺ حتى جاء يهود فقال: "ما تجدون في التوراة على من زنى؟ قالوا: نسود وجوههما ونحملهما ونخالف بين وجوههما ويطاف بهما، قال فأتوا بالتوراة إن كنتم صادقين، فجاءوا بها فقرأوها حتى إذا مروا بآية الرجم وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرجم وقرأ ما بين يديها وما وراءها، فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله ﷺ: مره فليرفع يده فرفعها فإذا تحتها آية الرجم؛ فأمر بهما رسول الله ﷺ، فرجما" [رواه مسلم]، وعن جابر أن رسول الله ﷺ رأى امرأة فأتى امرأته زينب، فقضى حاجته، ثم خرج إلى أصحابه، فقال: "إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة، فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه" [رواه مسلم]

أأ- إذا كنت في منصب يبيح لك تطبيق القانون لا تنس أنك إنسان، وتعامل مع الناس برفق فيما لا يغضب الله، فمثلا قد ترأس لجنة امتحان، ويأتي طالب بعد موعد بداية اللجنة، فلا تكن جافا وتصر على عدم دخوله الامتحان بدعوى أنه أتى بعد الموعد المسموح به والقانون يمنع، ضع نفسك مكان والد هذا الطالب، ماذا سيكون شعورك لو شعرت أن شخصا ما حرم ابنك من

دخول الامتحان؟ وفي هذا يحضرنى موقف رئيس إحدى الجامعات رحمه الله، حينما علم أن القطار الذي يقل الطلاب تأخر ساعتين آخر موعد الامتحان ساعتين، فلا تكن أداة صماء لتطبيق القانون، وهناك مثال آخر على التعسف في تطبيق القانون: قد يحمل رئيس العمل مرءوسيه أكثر من طاقتهم دون وجه حق فقد ينقل موظفة إلى مكان بعيد عن أسرتها، مبررا بمقولة "تم النقل لمصلحة العمل"، وأي مصلحة للعمل في تحميل الموظف ما لا يطيق؟ وأي مصلحة في إرهاب الموظف نفسيا ببعده السيدة عن أسرتها، وماديا بإنفاق المرتب في المواصلات، وبدنيا بالإرهاق في السفر، إضافة إلى ما قد تتعرض له من تحرش جنسي في المواصلات؟ وازدحام في المواصلات، كان يمكن الاستغناء عن كل ذلك باجتماع رئيس العمل مع مرءوسية، وأخذ رغباتهم، وتلبية هذه الرغبات ما أمكن، حتى يسود الود روح العمل، لكن هناك حدود للإنسانيات في تطبيق القانون فمثلا لا يجوز للقاضي في قضية قتل عمد مع سبق الإصرار والترصد الرفق بالقاتل، لأن الله تعالى يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) ﴾ [البقرة]، والقصاص أخذ حق المقتول من القاتل بقتله، وفي موضع آخر يقول تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩) ﴾ [البقرة]، وقد جعل الله تعالى في القصاص وهو القتل حياة، وكما قال الشيخ الشعراوي أن التهاون في قتل القاتل سيجعله طليقا، وكما قتل أول مرة سيقتل غيرها، وغيرها، كما أن من يريد القتل عندما يراه طليقا سيقلده، فبقتله يكون إحياء لمن سيقتلون لو عاش، وفي ذلك يحضرنى موقف شخص قتل أخوه ثلاث مرات، وفي كل مرة كان يجري ويستخرج له شهادة أنه مختل عقليا، حتى يخرج من القضية، وفي يوم من

الأيام اختلفا على الميراث، فانتظر أخوه القاتل على سلم العمارة حتى رأى ابن أخيه الوحيد لم ينبج غيره، وكان في الثانية عشرة من عمره، وقام بذبحه، وهنا تبرز الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَرَكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ (١١٣)﴾ [هود] .

بب- إذا كنت في وسيلة مواصلات تجنب التحرش بالنساء، وثق تماما أن احترامك للآخرين يرضي الله تعالى، ويلقي عليك مهابة، وإذا كنت ممن يلهثون وراء المرأة، ثق تماما أن المرأة لا تحب الرجل المبتذل، بل يسترعي انتباهها الرجل الرزين .

تت- انفق في سبيل الله، لأن الله -تعالى- جعل في أموال الغني جزءا للفقراء ليختبره في إيمانه هل سينفق شكرا لله على نعمه أم سيمسك؟ ويختبر الفقير هل سيصبر أم لا، وقد قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (٢٤) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥)﴾ [المعارج]، وعن أبي هريرة -رضى الله تعالى عنه- أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع" [رواه البخاري]، وعن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم خيبر، أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ فقالوا: فلان شهيد، فلان شهيد، حتى مروا على رجل؛ فقالوا: فلان شهيد، فقال رسول الله ﷺ: "كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة، ثم قال رسول الله ﷺ: يا بن الخطاب اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، قال: فخرجت فناديت ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون" [رواه مسلم]، عن أبي سعيد الخدري -رضى الله تعالى عنه- يحدث أن النبي ﷺ جلس ذات يوم على المنبر، وجلسنا حوله فقال: "إني مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها، فقال رجل: يا رسول الله أو

يأتي الخير بالشر، فسكت النبي ﷺ، فقيل له: ما شأنك تكلم النبي ﷺ ولا يكلمك؟ فرأينا أنه ينزل عليه، قال: فمسح عنه الرخصاء^٢، فقال: أين السائل، وكأنه حمده، فقال: إنه لا يأتي الخير بالشر، وإن مما ينبت الربيع يقتل، أو يلم إلا آكلة الخضراء أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس فتلطت^٣ وبالت ورتعت، وإن هذا المال خضرة حلوة، فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل، أو كما قال النبي ﷺ، وإنه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون شهيدا عليه يوم القيامة" [رواه البخاري] •

ث- إذا كان لديك بعض الدواب أحسن معاملتها عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه قال: انتهيت إلى النبي ﷺ قال: "والذي نفسي بيده أو والذي لا إله غيره أو كما حلف ما من رجل تكون له إبل أو بقر أو غنم لا يؤدي حقها إلا أتى بها يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمنه تطؤه بأخفافها وتتطحه بقرونها كلما جازت أхраها ردت عليه أو لاها حتى يقضى بين الناس" [رواه البخاري]، وإذا كنت تملك مورد ماء حين الجذب عليك بنفع الناس به فقد دخل رجل الجنة في كلب سقاه فما بالك بالإنسان؟ عن أبي هريرة-رضى الله تعالى عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "بيننا رجل يمشي فاشتد عليه العطش؛ فنزل بئرا فشرب منها ثم خرج؛ فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرا؟ قال في كل كبد رطبة أجر" [رواه البخاري] •

ج- إذا كنت صاحب عمل فأعط الأجير حقه عن أبي هريرة- رضى الله تعالى

² العرق

³ أي القت ما في بطنها رقيقا أي القت ما في بطنها رقيقا

عنه- عن النبي ﷺ قال: " قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره" [رواه البخاري]، وإذا كان عمك يقتضي ترك أمانات الناس لديك لإصلاحها مثل الأجهزة الكهربائية، اتق الله فيها ولا تبدلهم أشياءهم في غيابهم، فإذا كان صاحب الجهاز لا يراك فإن الله يراك ويحاسبك •

ح- تصدق: ولا تقتصر الصدقة على المال بل تشمل الأعمال الصالحة وكف الأذى عن الناس عن النبي ﷺ قال: " على كل مسلم صدقة، فقالوا: يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال: يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قالوا: فإن لم يجد؟ قال يعين ذا الحاجة الملهوف، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة" [رواه البخاري]، وعن أبي هريرة - رضى الله - تعالى - عنه - أن رسول الله ﷺ قال: " قال رجل: لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون تصدق على سارق، فقال: اللهم لك الحمد لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يدي زانية، فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية، فقال: اللهم لك الحمد على زانية، لأتصدقن بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يدي غني، فأصبحوا يتحدثون تصدق على غني، فقال: اللهم لك الحمد، على سارق وعلى زانية وعلى غني، فأتي فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقة، وأما الزانية فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله " [رواه البخاري]، ويستحب إخفاء الصدقة لعدم إحراج المتصدق عليه عن أبي هريرة- رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: " سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، الإمام العادل، وشاب نشأ بعبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف

الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" [رواه مسلم]، وقال تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُوتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٢٧١) [البقرة]، ففي إظهار الصدقة عظة لمن لا يتصدق، وفي إخفائها صون لكرامة المتصدق عليه.

خ- حينما تعطي لا تمن على من أعطيته بعطائك، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٦٤) [البقرة].

د- احرص على إعطاء كل ذي حق حقه عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: "من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة، فقال: له رجل وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله؟ قال: وإن قضيباً من أراك" [رواه مسلم].

ذ- لا تكن بوجهين لأن ذلك نفاق، عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "إن من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه" [رواه مسلم]، وقال رجل لابن عمر كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى قال سمعته يقول: "يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقرر به بذنوبه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: أي رب أعرف، قال: فإنني قد سترتها عليك في الدنيا، وإني أغفرها لك اليوم، فيعطى صحيفة حسناته، وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله" [رواه مسلم]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾ (١٤٥) [النساء]، وللمنافق علامات وضحتها

الرسول ﷺ في قوله: " آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أوّتمن خان" [رواه البخاري]، فاحذر هذه الصفات .

رر- دافع عن نفسك وعن أسرتك لأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: "فلا تعطه مالك، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: قاتله، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: فأنت شهيد، قال أرأيت إن قتلته؟ قال هو في النار"[رواه مسلم]، وعن سعيد بن زيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد"[رواه الترمذي] .

زز- إذا كنت الحاكم اتق الله في الرعية، وتفقد أحوال الناس، وحاول أن تحل مشكلاتهم، وليكن لك يوم في الأسبوع تقابل فيه العامة، وتتعرف مشكلاتهم، وتجيب استفساراتهم، فقد كان الرسول ﷺ يفتح أبوابه للجميع، وكان عمر يتمنى أن يطوف الأقطار ليتعرف أحوال الرعية لولا أن وافته المنية .

سس- كن حريصا على طلب العلم، لأن العلم يرفع شأنك في المجتمع، ويزيد احترام الناس لك، وقد من الله تعالى على نبيه الكريم بالعلم حينما قال: ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُواكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا (١١٣)﴾ [النساء]، وجاء عن أبي الأسود الدؤلي رضي الله عنه أنه قال:

العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والأدبا

ولا تستكثر أن تستفيد من علم من هو دونك، فقد قال من قبلنا: "خذ الحكمة من أفواه المجانين"، أي تعلم من كل من حولك، حتى لو جاء مجنون بشيء

يمكن الاستفادة منه استفد دون تردد، حكى عن زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام أنه كان يذهب إلى زيد بن أسلم، فيجلس إليه، فقيل له : أنت سيد الناس، وأفضلهم تذهب إلى هذا العبد فتجلس إليه؟ فقال: العلم يتبع حيث كان ومن كان، فإن كان الخامل ممن ترجى بركته، كان النفع به أعم والتحصيل من جهته أتم، وإذا علمت فلا تحجب علمك عن الناس طمعا في الرزق، يقول الشاعر:

قِفْ إِنْ شَكَّكَ وَلَا تَقْدُمْ عَلَى عَمَلٍ * * قَبْلَ السُّؤَالِ فَإِنَّ الْعَقْلَ فِي عَقْلِ
 إِنْ لَمْ تُكُنْ بِسُؤَالِ الْعِلْمِ مُحْتَفِلًا * * وَلَا اجْتَهَدْتَ فَقُلْ يَا ضَيْعَةَ الْأَجْلِ
 وَإِنْ عَلِمْتَ وَلَمْ تَعْمَلْ عَلَى وَجَلٍ * * فَمَا رَبِحْتَ فَقُلْ يَا خَيْبَةَ الْأَمَلِ
 مَنْ لَمْ يَمُتْ فِي طُلُوبِ الْعِلْمِ هِمَّتُهُ * * فَلَا حَيَاةَ لَهُ شَبَهَهُ بِالْإِبْلِ
 فَالْعِلْمُ رَأْسٌ وَرَأْسُ مَنْ حَوَاهُ عِلًّا * * وَغَيْرُهُ ذَنْبٌ قَدْ حَطَّ عَنْ طَوْلِ
 أَمٍ مِنْ جَهْلٍ يَرَى مِنْ خُلُقِهِ حَسَنًا * * لَهُ اِعْتِنَا بِلِبْسِ التَّاجِ وَالْحُلْلِ
 فَإِنْ حَوَاهُ اجْتِمَاعٌ قَالَ نَاطِرُهُ * * هَذَا حِمَارٌ أَتَى لِلْمَجْلِسِ الْحَقْلِ
 لَا يَعْدِلُ الْعِلْمُ شَيْءًا إِنْ يَفْتَكُ فَقُلْ * * يَا حَسْرَةً عَظُمْتَ يَا قِلَّةَ الْحَيْلِ

فقد يحجب الشخص علمه عن الآخرين كما فعل أحد أطباء العيون حيث توصل إلى علاج للعمي وذاع صيته، وكثرت عليه الزبائن، وبخل أن يعلم ما توصل إليه حتى لابنه طبيب العيون، وبعدما توفي، فقد ابنه جميع الزبائن، وعن أبي موسى عن النبي ﷺ، قال: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء؛ فنفع الله بها الناس؛ فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تثبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم،

ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به [رواه البخاري]، وقال الشاعر:

يموت قوم فيحیی العلم ذكـرهم و الجهل يلحق أمواتاً بأموات

شش- إذا كانت البلاد في حرب وجب عليك الجهاد عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهادا في سبيلي، وإيمانا بي وتصديقا برسلي، فهو علي ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة، والذي نفس محمد بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم، لونه لون دم وريحه مسك، والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده لو ددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل" [رواه مسلم]

صص- تأكد من صحة الأخبار قبل التصرف منعا للفتن، وخوفا من الندم بعد فوات الأوان لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)﴾ [محمد] .

ضض- كن حريصا على صلة الرحم: وتعني الإحسان إلى الأقارب عامة، والأقارب من جهة الأم خاصة، وإيصال ما أمكن من خير إليهم، ودفن ما أمكن من شر عنهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥)﴾ [الأنفال]، وقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢)﴾ [محمد]، وعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: ((الرحم معلقة بالعرش تقول: من

وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله (([البخاري]، و عن أبي هريرة- رضي الله عنه-: "إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك واقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فهو لك" [رواه البخاري].

ط- عندما تصبك ضائقة لا تجزع من أمر الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة]: ١٥٥

ظ- في حالة وجود خلاف بين اثنين ينبغي التقريب بين وجهات النظر، وإخلاص النية في الصلح بين المتخاصمين، وإن باءت محاولات الصلح بالفشل، ينبغي الوقوف إلى جوار المظلوم حتى يأخذ حقه من الظالم لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)﴾ [محمد]

ع- كن أميناً: الأمانة سمة من سمات الرسول ﷺ، جعلت اليهود وهم أشد أعدائه يطلقون عليه الصادق الأمين، وقد حث الرسول ﷺ على الأمانة، عن يوسف بن ماهك المكي، قال: كنت أكتب لفلان نفقة أيتام كان وليهم، فغالطوه بألف درهم، فأداها إليهم، فأدركت لهم من مالهم مثليها، قال: قلت أقبض الألف الذي ذهبوا به منك؟ قال: لا حدثني أبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك" [رواه أبو داود]، ومن الأمانة أن يحفظ الشخص الأمانة لمن ائتمنه، ويسدد الدين في مواعده دون مراوغة، وأن يحفظ السر لصاحبه، ويصدق الناس قوله، إذا استعار كتاباً أو شيئاً ما يحافظ عليه، ويحرص أن يسلمه كما أخذه منه، فبعض الناس يشمئزون من الكتابة

بالقلم في الكتب، وبعضهم لا يشعر أنه قرأ الكتاب إلا إذا كتب فيه، وهنا يجب أن تميز بين الكتاب الخاص بك، والكتاب المستعار، فقد يؤدي صاحب الكتاب كتابتك فيه، وبناء عليه قد لا يعيرك مرة أخرى، وقس على ذلك أي مستعار .

غغ- كن صادقا في القول والعمل؛ لأن الصدق الصفة الأولى من صفات النبي ﷺ:

الصدق والأمانة شيمتك صفات لك بها تزهو أمتك

فالصدق دليل على قوة الشخصية، لأن الكذب ينم عن ضعف شخصية الكاذب، وخوفه من مواجهة الحقائق، لذلك يلجأ للكذب قناعة منه أن أمره لن يفضح، في حين يكشف الواقع عن الحقائق، ويظهر كذب الكاذبين، وتتفاقم المشكلات، بينما الصادق، يواجه المشكلات أولاً بأول فلا تتضخم، ويحظى باحترام المجتمع له، كما فعل المجتمع اليهودي مع الرسول ﷺ حينما أطلقوا عليه لقب الصادق الأمين، وعن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذابا" [رواه مسلم]، ويمكن للمصلح بين المتخاصمين أن يقول عبارات حسنة عن لسان الطرف الآخر للمصلح بين المتخاصمين عن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: "ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمى خيرا" [رواه مسلم]

فف- لا تسخر من الآخرين: السخرية من الآخرين من العادات السيئة التي تصيب فئات من المجتمع، حيث ينتاب الشخص شعور بأنه أفضل من غيره، ويسخر منهم، وفي كثير من الأحيان تجد مجموعة من الشباب يقفون في الطرقات، ويتغامزون سخرية من المارة، وفي محاضرة للشيخ حسن الصفار

حدد معنى السخرية في: أنها حالة نفسية تنعكس على حالة تعامل الإنسان مع الآخرين بحيث يراهم أقل منه؛ فتعكس هذه النظرة إلى تعامل بتعالى وسخرية، ثم تسائل: لماذا ينظر الإنسان إلى الآخرين نظرة الاستهزاء؟ وأجاب أن لذلك معنيين: الأول: أنه يرى نفسه أعلى وأفضل من الآخرين، والثاني: أن الإنسان الساخر من الآخرين تتضخم عنده نقاط ضعف الآخرين.

هذه الصفة التي تجعل الشخص يسخر من الآخرين، تنافي ما يدعو إليه الإسلام، لسبب بسيط جداً: هو أنه على فرض وجود عيب في المستهزأ منه، فهذا العيب من صنع الله تعالى، لا يجب أن يسخر الإنسان منه، وظهر ذلك جلياً حينما أدرك نوح عليه السلام أنه أخطأ في القصة التي ذكرها الألويسي " أنه عليه السلام رأى كلباً أجرباً قدراً فبصق عليه، فأنطقه الله تعالى، فقال: "أتعيبني أم تعيب خالقي" فندم وناح، وفي نطق الكلب بهذه العبارة دليل قاطع على أن الخلق بيد الله، ومن ذلك أن الله تعالى راعى اللهجات المختلفة من فوق سبع سماوات في نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف، عن عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلت حتى انصرف، ثم لببته بردائه، فجئت به رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأنتيها، فقال رسول الله ﷺ: " أرسله، اقرأ، فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: هكذا أنزلت ثم قال: لي اقرأ، فقرأت، فقال: هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف؛ فاقرأوا ما تيسر منه" [رواه مسلم]، ومع ذلك تجد من يسخر

⁴ جعل الله تعالى لكل نبي خطأ حتى يوضح للناس أن الأنبياء بشر يخطيء ويصيب، وأن الكمال لله

ممن يتحدثون بعض اللهجات، وفي هذا إخراج للمستهزأ منه، وإصابة له بالإحباط، قد يؤدي إلى نتائج غير متوقعة قد تصل للقتل، ومن ذلك ما ذكر في جريدة الأخبار يوم الخميس ٢٩ من نوفمبر ٢٠٠٧

ووقع الحادث في قرية السعديين مركز منيا القمح بوصول حنان خيرى الشعراوى ٣٥ سنة ربة منزل وصديقتها رجاء سيد صالح ٤٥ سنة إلي مستشفى منيا القمح المركزي مصابتين بجروح قطعية وكدمات، وأن الأولي لفظت أنفاسها عقب وصولها للمستشفى توصلت التحريات إلى أن المجني عليها كانت عائدة لمنزلها بصحبة جارتها، وأرادت اقتصار المسافة، فاخترقت الأراضي الزراعية، وتصادف وجود ابن عم زوجها المصاب بمرض نفسي، فسمع ضحكاتها، فاعتقد أنهما يستهزئان به، فسارع خلفهما وضربهما بعصا غليظة عدة مرات.

هذا وقد يكون المستهزأ منه عند الله أفضل من المستهزئ، بأن يكون عمله صالحا، عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره" [رواه مسلم]، لذلك نهى الله تعالى عن الاستهزاء بالآخرين في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)﴾ [الحجرات]، ويجب أن يدرك الشخص الفرق بين الضحك من أجل الترفيه، والسخرية من الآخرين، فقد يتوهم الشخص أنه ظريف، ويظل يسخر من الآخرين على أنه يضحكهم، فيكون وجوده غير مرغوب فيه، وعبء على من حوله، وقد يمزح الشخص شخصا لا يتقبل المزاح فتكون النتيجة كما حدث في الحادث الذي نشرته جريدة

الجمهورية يوم الجمعة الموافق ٢٠٠٧/١٢/٧:

ذبح هشام عمرو محمود "١٦ سنة" طالب ثانوي صديقه الطالب محمد مصطفى محمد "١٧ سنة" بمنطقة الهرم.. مازحة ولم يقبل المجني عليه المزاح فأدبه بشفرة موسى.. ذبحه في الشارع وفر هاربا

وما نشرته صحيفة المصري اليوم في عددها الصادر بتاريخ

٢٠٠٧/١٢/٩

دخلت تلميذة الابتدائي في وصلة مزاح مع زميلها، أثناء الفسحة سخرت منه، وتسببت في إهانتته أمام زملائهما، انقلب المزاح البريء إلي مشاجرة عنيفة، اعتدي خلالها الأخير بالضرب علي زميلته، ثم أمسك بحجر وقذفه في وجهها بعد وصلة شتائم، سالت الدماء من عين الضحية، وبتوقيع الكشف الطبي عليها، تبين فقدانها الرؤية تماما .

قق- ترفع عن السؤال عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول" [رواه أحمد]، وعن حكيم بن حزام -رضى الله تعالى عنه- قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال لي: "يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى، قال حكيم فقلت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر يدعو حكيمًا ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئا، ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه، فقال: يا معشر المسلمين إنني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس شيئا بعد النبي ﷺ حتى توفي" [رواه البخاري]، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ [البقرة] .

كك- تجنب الصفات التي تؤذي شعور الآخرين كالشك في سلوكهم، والتجسس عليهم، وترديد أخبارهم في غيبتهم، واستكثار ما في أيديهم، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [محمد]، وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا" [رواه مسلم]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْتُمْ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَ وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [النساء]، فعندما يرى المسلم نعمة أنعم الله بها على أحد عباده يقول: بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويدعو له بالبركة، وكذلك حرمت اليهودية اشتها ما لدى الآخرين، فقد جاء في الوصايا العشر "لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك" (خر ١٧: ٢٠)، وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث" [رواه مسلم] .

لل- إذا عاهدت فالتزم بالعهد حتى ولو كان المعاهد على غير الدين، فقد حزر الرسول ﷺ من نقض العهود لدرجة أنه بشر من يقتل معاهدا بأنه لن يشم رائحة الجنة، عن النبي ﷺ قال: "من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً" [رواه البخاري]

مم- راع وجود الآخرين، واحطط لسلامتك، فحينما تسير في الطريق، انتبه إلى مسالك الطريق خاصة إذا كنت سائقاً لسيارة فقد تفاجأ بشخص أو دابة أو

سيارة تعترض طريقك، ولا تتربص بالآخرين، وإذا كنت تحمل شيئاً احرص على عدم المساس بالناس أثناء سيرك بالحمل، وعلى المارة إفساح الطريق لك، عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال " إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل، فليمسك على نصالها بكفه أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء، أو قال ليقبض على نصالها "[رواه مسلم]، واحرص على المرور ضمن الممرات المحددة للمشاة أثناء عبور الشارع إذا كنت تسير على قدميك، والتزام بقواعد المرور تجنباً للحوادث، وفي ذلك يقول الشاعر:

قدر لرجلك قبل الخطو موضعها ... فمن علا زلقاً عن غرة⁵ زلقاً

وتجنب الجلوس في الطرقات، أو الوقوف في المنعطفات، أو على

• واجهات المحلات قدر الإمكان لإفساح الطريق للآخرين •

نن- تجنب الأكل في الطرقات لأن الأكل عورة، وقد يمر بك من لا يجد ثمن

الطعام الذي تأكله، ويستحي أن يطلب منك، قال الشاعر:

والأكل في السوق منقول كراهته ❁❁ قالوا وفاعله ينحط في السفل

هه- تجنب قضاء الحاجة في أماكن سير المارة سترًا للعورة، ووقاية من

• التلوث •

وو- راع الأدب عند السير مع الكبير: فلا تتقدم عليه، ولتستمع إليه إذا تحدث،

وانظره في السير، وخذ بيده •

يي- إذا كنتم جماعة فلا تسرع بحيث تتجاوزهم بل انتظرهم كما تحب أن

ينتظروك، وإذا وقعت مشاجرة تدخل لفضها بأسلوب حسن، مع الحذر عند

الخطر فقد تكون المشاجرة مختلقة بدافع السرقة، وقد تستخدم في المشاجرة

⁵ زلقاً: أي أرضاً مستوية لا نبات عليها تزلق عنها القدم

⁶ غرة: ساذج

أسلحة •

أأ- إذا كنت مدينا وأردت السفر فاكتب الدين ﴿وَأِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة] • (٢٨٣)

ببب- إذا كان لك مال وأردت الوصية لا توصي بأكثر من ثلث المال حتى لا تضيع حق الورثة في الميراث عن سعد بن أبي وقاص -رضى الله تعالى عنه- قال جاء النبي ﷺ يعودني، وأنا بمكة، وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها، قال: "يرحم الله بن عفراء، قلت: يا رسول الله أوصي بمالي كله؟ قال: لا، قلت: فالشطر؟ قال: لا، قلت: الثلث قال: فالثلث، والثلث كثير، إنك أن تدع وراثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس في أيديهم، وإنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة، حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك، وعسى الله أن يرفعك، فينتفع بك ناس، ويضر بك آخرون، ولم يكن له يومئذ إلا ابنة" [رواه البخاري]، على أن يشهد على الوصية اثنان ذوي عدل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ [المائدة] • (١٠٦)

تتت- احذر الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا الإشراف بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور أو قول الزور" وكان رسول الله ﷺ متكئا فجلس فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت [رواه مسلم]،

وعن أنس -رضي الله تعالى عنه- قال: مر على النبي ﷺ بجنزة فأثنوا عليها خيراً، فقال: "وجبت ثم مر بأخرى فأثنوا عليها شراً أو قال غير ذلك فقال: وجبت فقيل: يا رسول الله قلت لهذا وجبت ولهذا وجبت قال شهادة القوم المؤمنون شهداء الله في الأرض" [رواه البخاري]، وإذا كنت شاهداً لله تعالى في الأرض عليك الأمانة والصدق .

ثالث- لا تجلس وتطلب ممن حولك أن يقضوا حاجتك، فإذا كنت لا ترغب أن تأتي لنفسك بكوب من الماء لماذا تطالب غيرك أن يأتي لك به؟؟ (أخدم نفسك بنفسك) .

حجج- يجب أن تلتزم المرأة بعدة أمور منها:

○ غض البصر

○ حفظ الفرج

○ الالتزام بالزى الإسلامي (ستر كل الجسد ما هدا الوجه والكفين) .

○ عدم الدب على الأرض أثناء السير ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٣١) [النور]، والمقصود بما ظهر كما

قال العلماء الوجه والكفان، عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات،

رؤسهن كأسنة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا" [رواه مسلم] .

ثانياً: آداب الطعام:

للطعام آداب يجب إتباعها، ومن هذه الآداب:

أ- يجب ذكر اسم الله تعالى على ما يذبح، ويحرم أكل ما لم يذكر اسم الله عليه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيَجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (١٢١) [النساء]

ب- إذا دعيت إلى طعام فأجب إلا إذا كنت قاضياً حافظ على نفسك من اللوائم والهدايا درأاً للشبهات، وكذلك إذا كان الداعي إلى الطعام ماله فيه شبهة حرام لا تجب الدعوة، يقول الشاعر:

وَإِنْ دَعَاكَ الَّذِي فِي مَالِهِ شَبْهٌ * * فَاتْرُكْ إِجَابَتَهُ وَاذْهَبْ إِلَى سَبِيلِ

وَإِنْ دَعَاكَ حَرَامُ الْمَالِ دِعَاةُ * * وَقُلْ إِنَّ الْإِجَابَةَ حَرَمٌ وَاضِحُ الْخَلَلِ

ت- اغسل يديك قبل الطعام وبعده: لما ورد عن سلمان الفارسي -رضي الله عنه- قال: قرأت في التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده؛ فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: رسول الله ﷺ: "بركة الطعام الوضوء قبله، والوضوء بعده" [رواه الترمذي]، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من نام وفي يده غمر^٧ ولم يغسله، فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه" [رواه أحمد]، وذلك حرصاً على نظافة المسلم مما يكون قد علق بيديه من الأتربة والجراثيم التي تصيب الإنسان بالأمراض .

ث- سم الله في أول الطعام واحمده في آخره: يجب التسمية في بداية الطعام

⁷ غمر: بفتحيتين أي دسم من اللحم

منعاً لتدخل الشيطان في الطعام، عن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي ﷺ يقول: "إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء" [رواه مسلم]، وكذلك يجب حمد الله على ما أنعم به من نعمة الطعام والصحة في تناول الطعام عند الانتهاء من الطعام، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ) [رواه الترمذي]، وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها" [رواه مسلم]

ج- كل باليد اليمنى عن بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: "إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله" [رواه مسلم]، والأكل مما يلي الإنسان، عن عمر بن أبي سلمة يقول: "كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة⁸ فقال لي رسول الله ﷺ يا غلام سمع⁹ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد" [البخاري]، حتى لا يجزع من يأكل معه، لأن النفس البشرية تجزع خوفاً من التلوث حينما تجد يداً تتحرك في الطعام أو فيما ينفخ فيه، لذلك يجب الالتزام بالأكل باليد اليمنى حتى لا يأكل معه الشيطان، والأكل مما يلي الإنسان حتى لا ينفر غيره من الطعام، ولا داع لتقليب الطعام باليد أو النفخ فيه حتى لو كان ذلك على سبيل المزاح، فقد ينفر منك من يتناولون الطعام حتى لو لم يبدو عليهم

⁸ الصحفة: الإناء

⁹ قل بسم الله الرحمن الرحيم

النفور؛ فكن حذرا ولا تفعل ذلك .

ح- لا تسرف في الطعام والشراب، قال رسول الله ﷺ: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فتلت لطعامه، وتلت لشرابه، وتلت لنفسه" [الترمذي].

خ- لا تأكل أو تشرب أثناء السير حتى لا تقع أجزاء من الطعام على الأرض ويدوس عليها من لم يراها، عن أنس أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائماً [رواه مسلم].

د- ادع الحاضرين إلى الطعام والشراب في الولايم فقد يوجد من يستحي الإقدام على تناول الطعام، فيقوم صاحب المنزل بدعوته للطعام حتى يزيل الحرج، كما أن التجمع على الطعام يفتح الشهية، ويقرب المسافات بين المتواجدين .

ذ- لا تعيب طعاماً قدم إليك: لأن أهل المنزل يحرصون على تقديم أفضل ما عندهم، وقد يكلفهم ذلك ما لا وجهه فوق طاقتهم، وقد يكون من الضيوف من لا يستطيع الطعام المقدم له، فيعلق تعليقاً يجرح أهل المنزل، لذلك لا يستحب ذم الطعام، ولو على سبيل المزاح حتى لا يشعر أهل المنزل بالحرج والإحباط، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: "ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، كان إذا اشتهاه أكله، وإلا تركه" [رواه الترمذي].

ر- أثن على الطعام لأن كلمات الثناء تطيب نفس صانع الطعام عن جابر بن عبد الله أنه قال: "إن رسول الله ﷺ سأل أهله الإدام، قالوا: ما عندنا إلا الخل، قال: فدعا به فجعل يأكل منه، ويقول نعم الإدام" [رواه أحمد].

ز- لا تبدأ بأكل الطعام قبل من هو أكبر منك سناً أو مقاماً: عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: "كنا إذا حضرنا مع الرسول الله ﷺ طعاماً لم نضع

أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده" [رواه مسلم]، قال الشاعر:

وَإِنْ مُدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ * * بِأَعْجَلِهِمْ إِذَا جَشَعَ الْقَوْمُ أَعْجَلُ

س- إذا وقعت لقمة من الطعام يستحب إزالة الأذى عنها، وأكلها عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة، فليمط ما كان بها من أذى، ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليعلق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة" [رواه مسلم] 10.

ش- لا تطأى رأسك على الإناء حالة الأكل حتى لا تسقط إفرازات من فمك على الطعام، ولا تنفض يديك من الطعام مخافة أن يقع منها شيء على ثوب الجليس، ولا تتنفس في إناء الطعام، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ نهى أن يتنفس في الإناء، أو ينفخ فيه، ويتبع ذلك الحد من الحديث أثناء تناول الطعام حتى لا يتطاير رزاز يصيب الطعام.

ص- لا تخلط فضلات ما أكلت بما لم يؤكل، واللق الفضلات في سلة المهملات إذا كانت قريبة أو اتركها في طبق خالي.

ض- لا تترك شيء من الطعام في الإناء حيث ينبغي عدم غرف طعام في

10 في حديث أنس وزاد " وأمر بأن تسلت القصعة " قال الخطابي: السلت تتبع ما بقي فيها من الطعام، قال النووي: معنى قوله " في أي طعامه البركة ": أن الطعام الذي يحضر الإنسان فيه بركة لا يدري أن تلك البركة فيما أكل أو فيما بقي على أصابعه أو فيما بقي في أسفل القصعة أو في اللقمة الساقطة، فينبغي أن يحافظ على هذا كله لتحصيل البركة، وفي الحديث رد على من كره لعق الأصابع استقذاراً، نعم يحصل ذلك لو فعله في أثناء الأكل؛ لأنه يعيد أصابعه في الطعام، وعليها أثر ريقه، قال الخطابي: عاب قوم فرعموا أن لعق الأصابع مستفح، كأنهم لم يعلموا أن الطعام الذي علق بالأصابع أو الصلحة جزء من أجزاء ما أكلوه، وإذا لم يكن سائر أجزائه مستقذراً لم يكن الجزء اليسير منه مستقذراً، وليس في ذلك أكبر من مصه أصابعه بباطن شفثيه.

الإناء إلا بقدر ما ترغب في تناوله: قال الإمام ابن القيم في الهدى: كان
 ﷺ لا يرد موجوداً، ولا يتكلف مفقوداً، وما قرب إليه شيء من الطعام إلا
 أكله، إلا أن تعافه نفسه، فيتركه من غير تحريم.

ط- لا تتحنح ولا تبصق ولا تذكر ما فيه شيء مستقذر أثناء تناول الطعام
 حتى لا تنفر الآخرين من الطعام.

ظ- اشرب من الكوب المخصص لك ولا تشرب من الدورق أو الزجاجاة
 حتى لا تنفر الناس من الشراب.

ع- اشرب الشراب على ثلاث مراحل لأخذ النفس بينها.

غ- حاول أن تنتهي طعامك مع الجميع حتى لا تشعر من لم ينته من الطعام
 بالحرج، فقد يوجد من لا يستطيع تناول الطعام بسرعة لمرض في فمه،
 يقول الشاعر:

وَلَا تَكُنْ قَائِمًا عَنِ قِصْعَةٍ أَبَدًا ❀❀ قَبْلَ الْفَرَاغِ وَأَنْ عَنِ ذَاكَ فِي شُغْلٍ
 فِي الْقِيَامِ لَهُ قِطْعٌ لِلذَّاتِ فَلَا ❀❀ تَكُنْ قَاطِعًا نَدْعُوكَ بِالْجَعْلِ

ف- ادع لصاحب الوليمة عن هشام بن عروة عن أبيه
 أنه كان لا يؤتى أبدا بطعام، ولا شراب حتى الدواء، فيطعمه أو يشربه
 إلا قال الحمد لله الذي هدانا، وأطعمنا وسقانا، ونعمنا الله أكبر، اللهم
 ألفتنا نعمتك بكل شر فأصبحنا منها، وأمسينا بكل خير فنسألك تمامها
 وشكرها، لا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك إله الصالحين ورب
 العالمين، الحمد لله، ولا إله إلا الله ما شاء الله ولا قوة إلا بالله، اللهم
 بارك لنا فيما رزقتنا، وقنا عذاب النار، قال الشاعر:

وَبَعْدَ أَكْلِ فَبَارِكِ بِالْذُّعَاءِ وَقُمْ * * * إِنْ انْتَشَارَكَ قَصْدُ رَاجِحِ الْعَمَلِ

ق- يستحب للضيف إذا فرغ من الطعام ألا يطيل الجلوس من غير حاجة بل

يستأذن رب المنزل، وينصرف لقوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا
بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ
فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي
النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا
فَأَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ
تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ
اللَّهِ عَظِيمًا (٥٣) ﴾ [الاحزاب]

ثالثاً: آداب الزيارة:

أ- حاول قدر المستطاع ألا تزور أحداً، إلا بعد أخذ موعد مسبق فيجب الاستئذان، والاستئذان في اللغة هو طلب الإذن، والإذن من أذن بالشيء إذناً؛ بمعنى أباحه، وعليه فإن الاستئذان هو: طلب الإباحة، أما في الشرع فيعني: طلب الإذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن، وهو واجب على من بلغ الحلم، لأن البيوت عورات، وكل شخص أدرى بعورات بيته، لذلك يجب على كل زائر أن يطرق الباب ثلاث مرات فإن لم يؤذن له في الدخول رجع، قال رسول الله ﷺ "إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع" [رواه مسلم]، على أن يكون الطرق على الباب بأسلوب مهذب، فقد حكى لي سيدة أن لها جار طيب، هذا الطبيب ملتحى تضرر من علو صوت موتور المياه عندها ففوجئت به يرزع على الباب كما لو كانت قوة مباحث تدهم المنزل، لدرجة إنها أقسمت لي أنه بمجرد ما طلبت منه مهلة لتضع طرحة على رأسها، كان الطرق على الباب سيكسره، وحينما فتحت الباب قال لها إنه دكتور يعظ الناس، ويحضر المحاضرات التي يلقيها، وصوت الموتور لا يجعله يركز، وهنا أقول هل من الأدب هذه الطريقة التي اقتحم بها المنزل؟ كان يجب أن يعلم تعاليم الإسلام قبل أن يعلم

الناس، ولا يجوز إذا وجد الباب مفتوحاً أن يدخل لسببين: الأول: قد يكون أهل البيت متحررين من الملابس؛ وعندما يدخل عليهم غريب يتأفون لإطلاعه على عوراتهم، حتى ولو لم يظهروا، أو قد يكون المنزل غير مرتب أراد أهل المنزل ترتيبه قبل دخول الزائر الذي لم يدع لهم الفرصة بدخوله، والثاني: قد تكون هناك جريمة وقعت في المنزل، وبدخول الشخص إليه لا يستطيع الدفاع عن نفسه عندما يضبط داخل المنزل بجوار جثة مثلاً، ففي الاستئذان حرص على مصلحة الطرفين (الزائر وأهل المنزل)، لذلك لا يجوز للإنسان أن يدخل بيت غيره بدون إذنه لقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) ﴾ [النور: ٢٧]، ولا يقتصر الاستئذان على دخول بيوت الآخرين، بل بين أفراد المنزل الواحد ينبغي الاستئذان، حيث حدد القرآن الكريم أوقات يستأذن فيها الخدم والأطفال في الدخول على الكبار، وهي أوقات النوم: قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وقت الظهر، بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) ﴾ [النور]، ليس هذا فقط بل كان الرسول ﷺ يطرق باب بيته قبل الدخول إليه .

ب- تخير الوقت المناسب للزيارة بعيداً عن أوقات النوم والفترة الصباحية؛ لأن فترة الصباح يكون أصحاب المنزل في العمل، وإن وجدوا في المنزل فلعلها جعلتهم يتركون عملهم، وبالتالي يكونون غير مهياين لاستقبالك .

ت- غض البصر واجلس حيث يريد صاحب المنزل لا حيث تريد أنت؛ لأنه أعلم بعورات منزله، ولا تنصب نفسك قاضيا وتقول وجدت المنزل كذا وكذا، للبيوت حرمة يجب مراعاتها.

ث- إذا كانت الزيارة سوف تطول أيام لا تكن ضيفا ثقيلًا وعليك إتباع التالي:

- شارك في نفقات المنزل بطريقة غير محرجة لصاحب المنزل، فيمكنك شراء بعض الفواكه وادعاء أن شكلها أعجبك؛ فأتيت بها، ويمكنك إذا مرض أحد أفراد المنزل إحضار الطبيب له.
- شارك في أعمال المنزل في حدود الأماكن المسموح لك التجول فيها.
- لاحظ الأماكن التي يريد صاحب المنزل منك ألا تتخطاها، واحرص على عدم تخطيها.
- لا تفحم نفسك فيما لا يرغب أهل المنزل منك التدخل فيه، فلكل بيت خصوصياته، وفي ذلك قال لقمان لابنه: "يا بني: إنه من يرحم يُرحم، ومن يصمت يسلم، ومن يقل الخير يغنم، ومن لا يملك لسانه يندم.."
- كن حريصا على نظافة المنزل، وإذا أفسدت شيئاً دون قصد عليك إصلاحه.
- لا تتوضأ أو تنزل إفرازات من فمك أو أنفك على حوض المطبخ حتى لا تختلط هذه الإفرازات الضارة بأنية الطعام، وتنقل العدوى للآخرين.
- احرص قدر الإمكان ألا تطيل الزيارة، أو تكرر الزيارة في أوقات متقاربة، فقد يكون صاحب المنزل على موعد ومخرج أن يصارك، وقد يكون مريضا يريد النوم للراحة، وقد يكون لديه ضائقة مادية لا

تمكنه من استضافتك، وطول الزيارة يجعله في موقف حرج، قال
سفيان بن عيينة :

فضع الزيارة حيث لا يزري بنا كرم المزور ولا يعاب الزائر
وأنشد المبرد :

عليك بإقلال الزيارة إنها تكون إذا دامت إلى الهجر مسلكا
وأنشد ابن الصيرفي:

من زار غبا¹¹ أذا دامت مودته وكان ذلك صلاحا للخليين

ج- لا تتأقش القادم من الخارج فور وصوله، واترك له فرصة تغيير ملابسه،
ودخول الحمام وغير ذلك، حتى يشعر بالراحة، قبل بداية الحديث .

ح- لا تغلق باب المنزل أو الحجرة في وجه أحد إما أن تنتظر حتى يمر من أما
الباب أو تستأذن منه قبل إغلاق الباب .

خ- لا تجعل ضيفك قلقاً نتيجة حركاتك وكلماتك السريعة، ونظرك المتكرر في
الساعة، وإذا كان لديك عمل طارئ أو موعد قريب، صارحه بذلك معذراً
بأدب .

د- لا تحدث ضيفك في الأمور التي تستفزه أو تزعجه أو تخجله، ولا تنقل إليه
أحاديث غيره عنه .

ذ- إذا كان ضيفك سيمكث عندك ساعات، أو سوف يبيت، أرشده إلى الحمام،
وأحضر له بعض الطعام والشراب، فقد يجوع ويستحي طلب الطعام،
وسجادة للصلاة، ومصحفاً، وحدد له جهة القبلة .

ر- دائماً اعرض على ضيفك أن يأكل مما تأكل منه، وكن باشا في وجهه حتى

¹¹ أي الزيارات في أوقات متباعدة

لا يشعر بالغرابة •

ز - لا تبت عند امرأة تحل لك دون محرم منعا للشبهات، قال رسول الله ﷺ:
:"ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحا أو ذا محرم" [رواه
مسلم] •

س - كن حذرا ممن خانك لا تسلم له زمام الأمور، عن النبي ﷺ أنه قال: " لا يلدغ
المؤمن من جحر واحد مرتين" [البخاري]

ش - أكرم ضيفك قال رسول الله ﷺ: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقة ولا
يحل له أن يثوي عنده حتى يخرجه" [رواه البخاري]

رابعا: آداب المجالس:

أ - عند دخولك مجلس العلم كن هادئا وتخير مكانا فارغا واجلس فيه حتى
لا تقطع حلقة العلم بضحجك، عن أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ بينما
هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى
رسول الله ﷺ وذهب واحد، قال: فوفقا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما
فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث
فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: " ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟
أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه،
وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه" [رواه البخاري] •

ب - عند الجلوس في مجلس عام احرص أن تكون جلستك غير خادشة لحياء
الآخرين؛ بأن تضع قدما على قدم في وجه الآخرين أو تجلس بصورة
فيها نوع من الابتذال •

ت - احترم رأي المخاطب •

ث- استمع للآخرين عندما يتحدثون معك، الصمت يعطيك فرصة للتفكير في كل ما يحدث حولك، والتركيز فيما تريد قوله، وفكر كثيرا قبل النطق بالكلام حتى لا تقل شيئا تندم عليه، فبمجرد خروج الكلمة من فمك لا تستطيع التحكم في تبعاتها" إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب" ولا تكن كالذي سكت دهرًا ونطق كفرا .

ج- عند الاستماع للآخرين أترك ما تقوم به، وأنظر إليهم حتى لا يشعروا باستهتارك بهم .

ح- إذا كان من تجالس يتابع شيئاً كحديث تليفزيوني أو مسلسل أو قراءة جريدة لا تقطع عليه الذي يتابعه بحديثك، وانتظر حتى ينتهي مما يتابع .

خ- إذا كنت تخاطب امرأة فلا تشعرها أنها كبيرة في السن بقولك يا أمي لأن ذلك يحزنها، فقد قالت لي امرأة: أن شخصا ظل يخاطبها ويقول لها: يا أمي فانزعجت، وقالت في نفسها: أنا أم لشخص في هذا السن، وفي إحدى المرات سألته عن سنه اتضح أنه أكبر منها بعامين .

د- عندما لا تريد الإجابة عن سؤال؛ فابتسم للسائل قائلاً: هل تعتقد انه فعلا من المهم أن تعرف ذلك ؟

ذ- لا تتحدث سرا مع بعض الموجودين، وتترك الآخرين حتى لا يشعروا أن وجودهم غير مرغوب فيه، أو أن من يسرون الحديث يدبرون لهم أمرا، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الثالث" [رواه أحمد] .

ر- حينما تتحدث احرص أن يكون كلامك خيرا خاصة وقت المشادات الكلامية، حاول التوفيق بين وجهات النظر، وإذا شعرت أن كلامك سيؤدي إلى نتائج غير مرضية اصمت عن الكلام أفضل، إلا إذا كان ما تريد قوله شهادة حق لك أن تتكلم .

ز - لا تطعن في نسب أحد بدون دليل قوي، لأن ذلك يؤذي المطعون أذية بالغة قد لا ترد عواقبها بينما قد يكون مظلوماً، فقد شدد الله تعالى في عقوبة من يرمي المحصنات بغير دليل وأهدر شهادته في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) ﴾ [النور]، ويجب على المرأة أن تتحلى بالصبر عند وفاة عزيز عليها، لقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) ﴾ [البقرة]، وقول الرسول ﷺ: "اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت" [رواه مسلم]، و عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتى على امرأة تبكي على صبي لها، فقال: " لها اتقي الله واصبري، فقالت: وما تبالي بمصيبتي؟ فلما ذهب قيل لها إنه رسول الله ﷺ، فأخذها مثل الموت، فأنت بابه، فلم تجد على بابه بوابين، فقالت: يا رسول الله، لم أعرفك، فقال: إنما الصبر عند أول صدمة أو قال عند أول الصدمة" [رواه مسلم] .

س - إذا كنت تجلس في مناقشة علمية أو فرح على سبيل المثال حاذر من الإساءة للمناقش أو العريس أو العروس لأن جمع الموجودين هم أهل أو أصدقاء أي منهم، وأي كلمة ستقال ستصل لمن قيلت عليه بصورة غير متوقعة .

ش - تقبل انتقاد الآخرين بصدق، لأن الآخر يرى ما لا تراه في نفسك، وقد يكون انتقاد غيرك لك وسيلة لمعرفة جوانب القصور لديك، وبالتالي محاولة تداركها حتى تبدو في صورة أفضل، وإذا كان النقد مغرضاً يكون وسيلة للتعرف على ما يمكن أن يقوله المغرضين عنك، وبالتالي تستعد نفسياً للرد على مثل هذه الانتقادات .

ص- لا تتسرع في الحكم على الآخرين، وأعط مجالاً للتبرير من خلال تخيل نفسك مكان الآخر، والتماس العذر له .

ض- لا تشر إلى أخطاء الآخرين بشكل مباشر، فمثلاً إذا شعرت أن محدثك يكذب عليك لا تقل له: " أنت كذاب"، بل قل له: يهياً لي أن ما حدث غير ذلك لعلك نسيت .

ط- إذا أردت مهاجمة شخص في الحديث كن سلسا ووجه له النقد على سبيل المداعبة، وقبل ذلك كن متأكدا أن معلوماتك صحيحة حتى لا تضع نفسك في موقف مهين، وفي هذا يحضرنى موقف حدث لباحثة دكتورة تقدمت بخطة بحث لسيمنار يضم أربعين أستاذا إضافة إلى الباحثين، وفوجئت بأحد الأساتذة ممسكا بالخطة ودائم التلويح بها متسائلا كيف أخذت هذه الماجستير؟ من أعطها الماجستير؟ الخطة كلها أخطاء لغوية، كتبت السؤال "الرئيس" يا دكتورة فلانة السؤال الرئيس أصح أم الرئيسي؟ وعلى الفور قالت الدكتورة فلانة الرئيسي، ومن ناحية أخرى، تحدثت أستاذة دكتورة بطريقة غير لائقة حيث كانت تتحدث بميوعة لا تليق بأستاذة جامعة وتتهكم على الباحثة، وتحاول أن تضحك الآخرين عليها: وهي تقول للباحثة: عكس الوعي إيه؟ مش عكس الوعي فقدان الوعي؟ فيه يا جماعة مدرس بيدخل الفصل وهو فاقد للوعي؟ وهذا الموقف يجعلني أصح أخطاءهم أولا؛ لأن ياء النسب تلتحق بالكلمة حينما نريد إضافة شيء لآخر: فإذا قلنا هذا وقلنا مصر ثم أضفنا ياء النسب وقلنا مصري أضفنا هذا إلى مصر، وكذلك إذا قلنا السؤال الرئيسي يكون معناه السؤال الذي سأله الرئيس، ونكون بهذا قد بعدنا عن المعنى المراد؛ لأن المقصود أن السؤال ذاته هو عصب الأسئلة، وبالتالي يكون الصواب أن يكون السؤال الرئيس، وبالنسبة للأستاذة الدكتورة عنوان الخطة برنامج مقترح لتنمية الوعي لدى معلمي المرحلة

الإعدادية، وألف باء البحث العلمي أن هناك دراسات تنموية تكون الصفة موجودة وتنمى بالبحث العلمي، وهناك دراسات تشخيصية علاجية يحدد فيها مواطن الضعف ويتم علاجها، وبما أن عنوان الخطة برنامج لتنمية الوعي إذن فالوعي موجود وإلا كيف ينمى شيء غير موجود؟ وهنا أسائل؛ هل هؤلاء العلماء فعلاً مقتنعون أنهم على صواب؟؟؟ أم يعلمون أنهم خطأ والباحثة على صواب لحاجة في نفس يعقوب؟؟؟؟؟ مع العلم أن الخطأ إذا جاء من الباحثة أمر وارد ولا يستدعي كل هذا الاستهزاء، وعلى جانب آخر إذا وجد هؤلاء من يناقضهم، ويقول لهم إنهم على صواب عليهم بسؤال أنفسهم: كيف سينظر لنا من حضروا هذا السمينار من أساتذة وباحثين يعلمون الصواب من الخطأ، بالتأكيد يرون أنهم لا يستحقون الجلوس على المقاعد التي يجلسون عليها، فالباحثة أقسمت لي أنها شعرت بأنها أكثر علماً منهم، وتركت الجامعة التي يعملون بها إلى جامعة أخرى خوفاً على ما تعلمته أن يضيع .

ظ- أظهر للآخرين اهتمامك عن طريق مديحهم، وتبنيهم على إيجابياتهم، اقترب ممن يكلمك، و إذا كان واقفاً، قف أنت، وإذا كان جالسا، اجلس بقربه، حتى يشعر أنك منسجم معه، وحاول ألا تلتفت بعيداً عنه، ولا تتنأب، أو تنظر في الساعة، وإذا اتصل أحد في تلك الفترة أستأذن ممن يخاطبك، أنك سوف ترد على الهاتف حتى لا ينزعج.

ع- عند اختلاف الآراء كن عادلاً في الحكم حتى لو كان أحد الأطراف أقرب إليك من الآخر سواء بحكم النسب أو الصحبة قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢)﴾ [

• الأنعام

غ- اضبط نفسك عند الغضب، واستعد بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٠٠) [الأعراف]، عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" [رواه مسلم]، و عن سليمان بن سرد قال: استب رجلان عند النبي ﷺ فجعل أحدهما تحمر عيناه وتنتفخ أوداجه، قال رسول الله ﷺ: "إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" [رواه مسلم]،

ف- عند الحديث مع من يخالفك في الرأي عليك البدء بنقاط الاتفاق، وتأجيل نقاط الاختلاف حتى لا يصاب محدثك بالإحباط في البداية، ثم تدرج في الحوار، فالبدء بالاتفاق يشعره أن هناك شيئاً مشتركاً بينكما، وأنك تعزز رأيه •

ق- حدد المصطلحات بدقة حتى لا يكون هناك فرصة للتأويل، وتحميل الكلام ما لم يحتمله، وتجنب منهج التحدي والإفحام •

ك- كن أميناً في توثيق المعلومات بأن تنسب الرأي لصاحبه •

ل- إذا أحببت أن تتصح أو تعلق على شخص، أخبره على إنفراد حتى لا يخرج، ولا تجهر بأخطاء الآخرين، ولا تتصيد أخطائهم، أو تتبع عوراتهم، وقدم النصيحة بصورة مهذبة عن أبي هريرة-رضي الله عنه-- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "الدين النصيحة ثلاث مرات، قيل يا رسول الله لمن؟ قال: لله ولكتابه ولأئمة المسلمين" [رواه أحمد] وعن أنس- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوماً، فكيف

نصره ظلماً؟ قال: تأخذ فوق يديه" [رواه البخاري] .

م- إذا كان المجلس للحكم بين متنازعين تحرى العدل لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (٥٨) [النساء] ولا تميل للجانب القوي خوفاً منه لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ (١١٣) [هود]، وفي الآية الكريمة نهى الله عن الانحياز للجانب الأقوى (الظالم) سواء خوفاً من بطشه أم طمعا في خدماته إن كان ذا جاه، لأن الانحياز له يضيع حق المظلوم، ويزيد ظلم الظالم، فتدور الدائرة على المنحاز له، حتى يصله بطش الظالم ويكوى بناره كما حدث مع قاتل ابن أخيه حيث كان أخ يهرول لإخراج شهادات تثبت أن أخاه مختل عقليا ليخرجه من عقوبة الإعدام، ودارت الأيام ووقعت بينهما خصومة فقتل الأخ ابن أخيه الذي أنقذه من عقوبة الإعدام في جرائم القتل السابقة، هذا إلى جانب نار الآخرة التي وعد بها الذين يميلون عن الحق، فاحذر أن تحيد عن الحق حيث توعده الرسول ﷺ الحاكم الظالم في قوله: "القضاة ثلاثة: قاض في الجنة، وقاضيان في النار، رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة، ورجل حكم بين الناس على جهل فهو في النار، ورجل علم الحق وقضى خلافه فهو في النار" [تفسير ابن كثير]، لأن النطقة التي يجهلها القاضي قد تنتقد البريء من حبل المشنقة، وكذلك إذا عرف الحق وحاد عنه أعطى الظالم حق المظلوم، وفي المقابل القاضي العالم العادل يأخذ حق المظلوم من الظالم لذلك بشر بالجنة، وكلمة قاضي في الحديث لا تعني الجالس على منصة القضاء فقط، ولكن تشمل كل من هو في موقع يمكن من خلاله أخذ حق المظلوم من الظالم، وكل من هو في لجان تحكيم، كل من يستطيع أن

يعط كل ذي حق حقه؛ فعلى سبيل المثال لجنة تحكيم اختيار الوظائف يمكن أن تتغاضى عن يستحق الوظيفة لسبب ما، ولجنة الحكم على رسالة طالب ماجستير أو دكتوراة يمكنها رفض الرسالة رغم صلاحيتها إرضاء لسين من الناس، والأب يمكن أن يميز أحد أبنائه عن الآخرين إلخ؟؟؟ وفي النماذج السابقة نوع من إسناد الأمر لغير أهله، حيث يحددون مصائر الناس وفقا للأهواء الشخصية، عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: "أين أراه السائل عن الساعة؟ قال ها أنا يا رسول الله، قال: فإذا ضيقت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" [رواه البخاري] .

ن- كن مراعيًا لمقتضى الحال، والتزم بالأدلة ولا تأت بقول إلا بدليل، واستشهد مع من يخاطبك إذا كان مسلماً بالأدلة النقلية، ومع غير المسلم بالبراهين العقلية، والرد على كل شبهة بما يناسبها، واذكر المبررات عند الاعتراض على أقوال الطرف الآخر .

ه- لا تتدخل فيما لا يعينك، لأنك سوف تجد ما لا يرضيك، إلا للضرورة القصوى .

و- عندما يتكلم معك شخص لا تقاطعه بل أجعله يكلمك للنهاية، وأستأذن قبل الحديث، وتحدث بكل تأنى حتى لا يتأثر الشخص الثاني ويقاطعك هو فلا يكون هناك فائدة.

ي- احرص على تقول الكلمة الطيبة وتبتعد عن الكلمة الخبيثة لقوله تعالى: ﴿لَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ

وَفَرَعَهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ
 الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) ﴿ [إبراهيم]، والكلمة الطيبة لها
 مفعول السحر في النفوس، ويتضح ذلك جليا في قول " الوليد بن المغيرة
 " عن القرآن الكريم: " والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه
 لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلوا وما يعلى عليه"، وكم من كلمات
 حسنة أصلحت بين متخاصمين، وقربت بين متباعدين، وعن عدي بن
 حاتم قال: ذكر النبي ﷺ النار فتعوذ منها، وأشاح بوجهه، ثم ذكر النار
 فتعوذ منها، وأشاح بوجهه، قال شعبة: أما مرتين فلا أشك، ثم قال:
 اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجد فبكلمة طيبة [رواه البخاري]، وفي
 المقابل كم من كلمة خبيثة فرقت بين المتحابين، فقد يخسر الإنسان حبيب
 له بسبب كلمة واحدة قالها في لحظة انفعال، أو فلتات اللسان، لذا يجب
 على الإنسان أن يصون لسانه عن كل ما يؤذي غيره حتى لا يفاجأ بفقد
 عزيز في لحظة انفعال غير محسوبة، لذلك يقول تعالى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ
 خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ
 (٢٦) ﴾ [إبراهيم] .

أأ- خاطب الناس على قدر عقولهم؛ فكل مقام مقال، ولكل عمر مقام، فقد
 يقتضي مقام المخاطب أن تستخدم ألفاظا مثل: "حضرتك- سيادتك-
 معاليك" بدلا من لفظ " أنت" لأن المخاطب يشغل منصب ما يجعله يعتبر
 مخاطبتك له بلفظ " أنت" تقيلا من شأنه، وفي هذه الحالة ينبغي عليك
 تجنب استفزازه^{١٢}، احتراما له، وأحيانا يرى الشخص أن استخدام
 : "حضرتك- سيادتك- معاليك" تعني بعد المسافة بينه وبين المخاطب،
 وأن تجنب هذه الألفاظ يقرب المسافات، كما هو الحال بين الزوجين،

¹² أحيانا ينسى الإنسان أو يتناسى أن الملائكة خاطبت الله -تعالى- بلفظ "أنت" ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ
 وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (٤١) ﴾ [سبأ]

فعليك أن تتعرف سمات شخصية من تخاطب، وتخاطبه بما يحب .

بب- ادفع السيئة بالحسنة تمحها لقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٥٤) ﴾ [القصص]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) ﴾ [فصلت]

تت- تكلم عن أخطائك أولاً، وقدم اقتراحات مهذبة، قبل الحديث عن أخطاء الآخرين .

ثث- انه الحوار بتلخيص ظريف لموضوع المحاوره، ووعده بلقاء جديد، حين تسمح الظروف .

خامساً: آداب التعامل مع الكبار والصغار:

كبر السن مشكلة كبيرة حيث يفقد الإنسان مقومات الحياة شيئاً فشيئاً، ويعود كالطفل ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٤) ﴾ [الروم]، ولكن كبر السن يحتاج معاملة خاصة لأن ضعفه جاء بعد اكتمال قوته، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٧٠) ﴾ [النحل]، ويكون لذلك أثره على نفس الكبير، حيث يشعر بفقد مقومات الحياة واقتراب الأجل، لذا شبه زكريا عليه السلام ما يفعله المشيب بجسم الإنسان، بما تفعله النار فيما تحرق بجامع التلفيات في كل: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) ﴾ [مريم]، لذلك يقول الرسول ﷺ: " ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا" [رواه الترمذي]، بل بلغ احترام إسماعيل عليه السلام لأبيه إبراهيم

عليهم حلبت فبدأت بوالدي فسقيتهما قبل بنى، وأنه نأى بي ذات يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب، فقامت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقى الصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا منها فرجة نرى منها السماء، ففرج الله منها فرجة فرأوا منها السماء [رواه مسلم] .

ومن آداب التعامل مع الكبير ما يلي:

جج- حمل الأشياء الثقيلة عن الكبير .

حح- إذا كنت جالسا في مكان ودخل الكبير قم واجلسه .

ححح- إذا احتاج مساعدة في أمر ما ساعده وخذ بيده .

خخخ- أشعره بأهميته من خلال الاستماع له، واستشارته في بعض الأمور، وتنفيذ اقتراحاته .

ددد- حاول قدر الإمكان إخفاء المعلومات والأخبار المحزنة عنه، وإذا وصلتته من غيرك، حاول أن تخفف عنه .

ذذذ- إذا فعل شيئا لا ترغب فيه تماسك أعصابك، وحاول معالجة الموقف بحكمة، دون إشعاره بالزجر، أو السخرية منه .

ررر- حاول أن توفر له الطعام الناضج جيدا، وتجعله يتناوله أولا، مع إشعاره أنك أعددت له الطعام الذي يحبه بالطريقة التي تريده .

ررز- عاونه على قضاء حوائجه في حالة عجزه، ولا تتأفف منه، وتذكر قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا

(٢٣) ﴿ [الإسراء]، وضع في ذهنك أنك يمكن أن تكون مكانه في يوم من الأيام، عامله كما تحب أن يعاملك الآخرون، عن النبي ﷺ قال: " رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف، قيل من يا رسول الله؟ قال: من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة" [رواه مسلم] .

سسس- عدم الإساءة إليه بالقول أو الفعل؛ فقد يأتي الشخص بفعل يغضب من حوله، فيسيء من حوله إلى الكبير الذي رباه، قال رسول الله ﷺ: (إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والده) فقيل: يا رسول الله كيف يلعن الرجل والده؟ فقال ﷺ: " يسب أبا الرجل فيسب أباه؟ ويسب أمه فيسب أمه" متفق عليه .

ششش- يجب عليك أن تجيب أمك مبتسما ملاطفا، وأن تحدث أباك وأنت تشعره بأنه هو سيد الموقف، وإذا حدثك تنظر إلى وجهه، ولا تتشغل عنه، وحتى تفعل ذلك بنفس راضية ينبغي عليك إقناع نفسك بفضل والديك عليك، حيث وفرا لك كل الرعاية منذ ولادتك، وأنت عاجز عن فعل أي شيء حتى لحظتك التي تحياها، فأنت مدين لهما بفضل ما وصلت له من مكانة اجتماعية، وتذكر دائما أنه كما تدين تدان .

صصص- لا تخالف والديك سوى في حالة واحدة وهي دعوتهما إلى الشرك بالله، قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٨) [العنكبوت]، حتى في حالة الخلاف أو اختلاف الرأي احسن معاملتهما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٥) [لقمان]

ضضض- كن دائم السؤال عن والديك، وقدم لهما الرعاية الصحية والنفسية في

• حالة مرضهما •

ططط- صل رحمهما وادع لهما بالرحمة بعد وفاتهما، واقض ما عليهما من عبادات وديون؛ فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ، وقال له: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال رسول الله ﷺ: "نعم. الصلاة عليهما (أي الدعاء لهما) والاستغفار لهما؟ وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما" [رواه أبو داود] .

• ظظظ- وإذا كنت أنت الكبير عليك التالي:

- لا تستسهل العجز، وحاول القيام بأي مهمة تستطيع القيام بها حتى لا تجعل الصغار يتأففون منك •
- اترك للصغار حرية التحرك دون أن تشعرهم أنك رقيب عليهم في كل صغيرة وكبيرة •
- لا تكن دائم المنغصات على الصغار، فحتى لو كان الصغار يتحملونك مع كثرة المنغصات سيأتي وقت ينفرون منك، ورد الفعل غير مضمون •
- أشعرهم بعطفك وحنانك، وقل لهم خلاصة تجاربك في الوقت المناسب، أي حينما يطلب منك •

سادسا: آداب التعامل مع الأزواج في الزواج والطلاق:

الزوج هو الرفيق الذي تحلو معه الحياة والعكس، لذا ينبغي من البداية حسن اختيار رفيق ورفيقة الحياة، الذي سوف يصبح أو تصبح فيما بعد أبا أو أما للأطفال، لذا ينبغي قبل كل شيء أن يكون اختيار كل من الزوجين للآخر موفقا، فعلى المرأة أن تختار الرجل المتدين كما قال رسول الله ﷺ "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض

"[رواه الترمذي]، إضافة إلى بعد آخر وهو البعد الاجتماعي، بمعنى أن تختار المرأة الرجل الذي يعيش في مستواها الاجتماعي، لأن كل بيئة لها مفرداتها وتعاملاتها، وما يصلح في بيئة قد لا يصلح في أخرى، فمثلا قد يكون من المقبول في بيئة أن تستعير المرأة بعض الملابس من أختها أو صديقتها أو جارتها، وقد يكون ذلك عيبا في بيئة أخرى، فإذا أتيت بالمرأة التي تعيش في البيئة التي ترى أن ذلك عيبا ووضعتها في البيئة التي لا تراه عيبا سيكون ذلك سببا في شعورها بالتعاسة حتى لو حاولت التأقلم مع البيئة الجديدة من أجل البقاء على أسرتها، فلن تشعر بالسعادة، وستشعر داخلها أن زوجها وضعها في موقف مهين، وإذا كان هناك طرف أعلى في المستوى البيئي من الآخر ينبغي أن يكون الرجل لأنه هو الذي ستكون له السيادة في المنزل، وأول شيء يجب النظر إليه في التكافؤ بين الزوجين بعد التدين وحسن الخلق هو المستوى التعليمي، حتى يكون هناك فكر مشترك بين الزوجين خاصة في هذا العصر الذي يشهد طفرة كبيرة في العلوم والتكنولوجيا، فليس من المقبول أن تتزوج عالمة بعامل بحجة أن طبيبة تزوجت بعرجي، هذه حالة فردية يجب ألا تعمم، فكل زيجة لها ظروفها، قد تكون الطبية في ضائقة مادية، أو دمية شكلا، أو تورطت في علاقة تريد سترها، أو أحبت هذا الشخص، الله أعلم بها، ولكن كونها تزوجته ليس معنى هذا أن تكون القاعدة أن الرجل رجل يتقدم لمن يريد دون قيد أو شرط، صحيح أن الإسلام لم يشترط هذا المبدأ صراحة في اختيار الزوج على حسب معلوماتي، لأن النساء في عهد الرسول ﷺ لم تكن من حاملات الشهادات، والشهادة في حد ذاتها على درجة كبيرة من الأهمية لأن الإنسان لا يختار أسرته، ولكن بمجهوده يصنع شهادته، وعلى الرجل أن يختار المرأة المتدينة، لأن الرسول ﷺ عدد مبررات اختيار الزوجة من وجهة نظر الشباب، ثم ركز على ذات الدين في قوله: "تنكح المرأة لأربع لجمالها ولحسبها وولديها فاظفر بذات الدين تربت يداك" [رواه البخاري]، وينبغي على الرجل ألا يختار

المرأة الغنية حتى تتفق عليه وعلى أسرته من بعده، لأن المرأة إذا قبلت الزواج بمن هو أقل منها ماديا يكون هذا في حد ذاته تنازلا منها، على اعتقاد أنه متدين، وسيحافظ عليها، بينما تكون النظرة مختلفة بالنسبة للطرف الآخر حيث يشعر أنه دفع عمره ثمنا للزواج من هذه المرأة مقابل مالها، وبالتالي مهما أنفقت لا يشبع، وفي أول فرصة يتركها ويتزوج أخرى بدعوى أنه يريد أن يعيش حياته، وفي هذا أقول اتق الله ما ذنب هذه الزوجة التي تنازلت يوم رضيت بالزواج منك؟؟؟ يجب عليك قبل التفكير في الزواج تدبير نفقاته، قال عبد الله كنا مع النبي ﷺ شبابا لا نجد شيئا فقال لنا رسول الله ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" [رواه البخاري] .

وعلى النقيض ينبغي على الشخص المنحرف اختيار المرأة المماثلة له حتى يستطيع التعايش مع بعضهما، لأن الانحراف يولد تصرفات لا يقوى عليها الشخص الملتزم؛ وبالتالي لا تستقيم الحياة حينما يرتبط الزاني بعفيفة والعكس، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣)﴾ [النور] .

وهناك أمور ينبغي مراعاتها:

١- بالنسبة للرجل يجب أن يرى وجه المرأة وكفيها حتى يأنس كلا الطرفين للآخر، عن أبي هريرة-رضي الله عنه-، قال: كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل، فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال له رسول الله ﷺ: "أنظرت إليها؟ قال: لا، قال: فاذهب، فانظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئا" [رواه مسلم] .

٢- يجب إعطاء العروس مهرا، لقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا (٤)﴾ [النساء]،

ويفضل أن يكون مماثلاً لمهر المثل قال رسول الله ﷺ: "أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج" [رواه البخاري]، وعن سهل بن سعد الساعدي قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله جئت أهب لك نفسي، فنظر إليها رسول الله ﷺ فصعد النظر فيها، وصوبه، ثم طأطأ رسول الله ﷺ رأسه، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست، فقام رجل من أصحابه، فقال: يا رسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها، فقال: "فهل عندك من شيء؟" فقال: لا والله يا رسول الله، فقال: اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئاً؟ فذهب ثم رجع فقال: لا والله ما وجدت شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: انظر ولو خاتم من حديد، فذهب ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتم من حديد، ولكن هذا إزارى قال سهل ماله رداء فلها نصفه، فقال رسول الله ﷺ: ما تصنع بإزارك؟ إن لبسته لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء، فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام، فرآه رسول الله ﷺ مولياً فأمر به فدعى، فلما جاء قال: ماذا معك من القرآن؟ قال: معي سورة كذا وسورة كذا عددها، فقال: تقرؤون عن ظهر قلبك؟ قال: نعم، قال: اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن [رواه مسلم]

٣- يجب أن يكون الزواج برضا الطرفين عن خنساء بنت خدام الأنصارية" أن أباهما زوجها وهي ثيب، فكرهت ذلك فأنت رسول الله ﷺ فرد نكاحه [رواه البخاري]

٤- إذا كانت هناك مشكلة في حياة أحد الزوجين ينبغي أن يصارح الطرف الآخر بها قبل عقد القرآن، لسبب بسيط هو أن الطرف الآخر إذا رفض المشكلة بعد الزواج سوف تكون الخسائر أكثر بكثير، فمثلاً إذا كان أحد الأطراف مريضاً وخشى أن يقول إنه مريض، عندما يكتشف الطرف الآخر المرض بعد الزواج، سوف تهدم الأسرة ويلجأون إلى المحاكم،

وتحسب زواعة على الطرفين تضعف من إمكانية العثور على شريك آخر للحياة بنفس المواصفات، وقد يكون هناك ضحايا من الأطفال، إضافة إلى الخسائر المادية، بينما يمكن إذا تصارحا أن يقبل الطرف الآخر الوضع، ويشعر الطرف المريض بوقوفه إلى جواره فتزداد محبته، حتى لو رفض، فسيكون عدم الارتباط أهون من الانفصال بعد الزواج.

٥- تخلص من ديونك قبل الزواج، لا تبدأ حياتك بمشكلة مادية.

٦- لا داع للكذب عند ذكر نفقات الزواج عن عائشة أن امرأة قالت: يا رسول الله، أقول إن زوجي أعطاني ما لم يعطني، فقال رسول الله ﷺ: "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور" [رواه مسلم].

ولا شك أن ليلة الزفاف حلم كل شاب وفتاة، حيث يسعى كلا الطرفين للعثور على الطرف الآخر، وحينما يجده، يحلم بليلة العمر، التي غالبا ما تكون المحك الذي يبني عليه الزواج بعد ذلك، لأن الانطباع الأول عن الطرف الآخر هو الذي يعلق في الذهن، وهنا نذكر بالوصايا العشر التي قالتها أسماء بن خارجة الفزارية لابنتها وهي تزف إلى زوجها فكان مما قالت لها: " أي بنية إنك خرجت من العش الذي فيه درجت، فصرت إلى فراش لم تألفيه، وقرين لم تألفيه، كوني له أرضاً يكن لك سماء، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً، وكوني له أمة يصر لك على الفور عبداً، الصحبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهد لموقع عينية فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيّب ريح، والتفقد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة وتتغيص النوم مغضبة، واتقي الفرح إن كان حزينا، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً، ولا تفشي له سراً ولا تعصي له أمراً، فإنك إن أفشيت له سراً لم تأمني صدره، وإن عصيت له أمراً أوغرت صدره..".

وهذه الأمور صحيحة في حق الزوج أيضاً، فمطلوب منه ما هو مطلوب

من الزوجة من أن يتزين لها كما كان يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه كان يتزين لامرأته كما تتزين له. وكذلك في بقية الأمور، لذلك كان التعامل بين الزوجين في هذه الليلة فن له أصوله، التي منها:

- ملاطفة الزوجة: بعد مقدمات ليلة الزفاف من تزين كلا الطرفين للآخر، تتاب العروس مجموعة من الأحاسيس ما بين الفرحة والخجل والخوف والحزن على مغادرة الأهل، كما ينتاب العريس شيء من الخوف، وعليه أن يتماسك أعصابه، ويداعب زوجته، ويشعرها أنها انتقلت من منزل والدها إلى منزلها هي التي سوف تكون أميرته بحسن عشرتها له، وأنه أصبح هو كل أسرته، وأنه سعيد بهذا الرباط، الذي سيجمع بينهما، طوال العمر، كما قال تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَاتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣)﴾ [البقرة]، ويقدم إليها شيئاً من الشراب ونحوه؛ لحديث أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: إني قينت عائشة لرسول الله ﷺ ثم جئته فدعوته لجلوتها، فجاء فجلس إلى جنبها فأتي بعس لبن فشرب ثم ناولها النبي ﷺ فخفضت رأسها، واستحيا، قالت أسماء: فانتهرتها، وقلت لها خذي من يد النبي ﷺ قالت: فأخذت فشربت شيئاً.

- صلاة الزوجين معاً: ويستحب لهما أن يصليا ركعتين معاً، لأنه منقول عن السلف حيث جاء رجل فقال: إني تزوجت جارية شابة [بكرًا]، وإني أخاف أن تفركني، فقال عبد الله بن مسعود: "إن الإلف من الله، والفرك من الشيطان، يريد أن يكره إليكم ما أحل الله لكم؛ فإذا أتتكم فأمرها أن تصلي وراءك ركعتين، وقل: اللهم بارك لي في أهلي، وبارك لهم فيّ، اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير؛ وفرق بيننا إذا فرقت إلى خير".

- الدعاء حين يجامعها^{١٣}: عن ابن عباس، قال، قال رسول الله ﷺ: لو أن أحدهم

¹³ أن يضع الزوج يده على مقدمة رأس الزوجة، ويسمي الله تبارك وتعالى، ويدعو بالبركة، ويقول

إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدا" [رواه مسلم] .

• معاملة الزوجة معاملة حسنة لقول الرسول ﷺ: "فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله" [رواه مسلم]، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لَأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣)﴾ [البقرة]، وكلمة حرث تؤكد أن الإتيان يكون في موضع الولد، لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرِبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)﴾ [البقرة]، وحيث أمركم الله أي في المكان المخصص لذلك، قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد: يعني الفرج [تفسير ابن كثير]، وعن عبد الرحمن بن سابط، قال: دخلت على حفصة ابنة عبد الرحمن، فقلت إني سائلك عن أمر، وأنا أستحي أن أسألك عنه، فقالت: لا تستح يا ابن أخي، قال: عن إتيان النساء في أدبارهن^{١٤}، قالت: حدثتني أم سلمة: أن الأنصار كانوا لا يجبون النساء، وكانت اليهود تقول: إنه من جبي امرأته كان ولده أحول فلما قدم المهاجرون المدينة؛ نكحوا في نساء الأنصار، فجبوهن، فأبت امرأة أن

ما جاء في قوله ﷺ: "إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليقل اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها، ومن شر ما جبلتها عليه - زاد أبو سعيد - ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة" [رواه أبو داود] .

¹⁴ أكد الدكتور محمد شاکر أن المعاشرة الزوجية في الدبر تعرض الطرفين للإيذاء والضرر، فالزوج يصاب بالتهابات شديدة، والزوجة تتعرض لآلام شديدة، بالإضافة إلى أن الدبر يفتقد للمشعرات الحسية مما يحول دون استمتاع المرأة بالمعاشرة الجنسية، فعندما يحدث قذف في الدبر من المحتمل امتصاص جسم المرأة لبعض المركبات التي يحتويها السائل المنوي، وبالتالي حدوث مضادات داخل جسم الزوجة، مما يتسبب في عقمها مستقبلا.

تطيع زوجها، فقالت لزوجها: لن تفعل ذلك حتى آتي رسول الله ﷺ فدخلت على أم سلمة، فذكرت ذلك لها، فقالت: اجلسي حتى يأتي رسول الله ﷺ فلما جاء رسول الله ﷺ استحت الأنصارية أن تسأله، فخرجت، فحدثت أم سلمة رسول الله ﷺ فقال: " ادعي الأنصارية فدعيت فتلا عليها هذه الآية ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ صاماً واحداً" [رواه أحمد] أي موضعاً واحداً.

- يجب التخلي عن التوتر وشد الأعصاب في ليلة الزفاف حتى لا تتحول المناسبة السعيدة إلى كابوس كما حدث للعروس:



صورة للقاتل وعروسة ليلة الزفاف

.. كان وكيل النائب العام لنيابة منيا القمح قد استمع لاعتراقات وأقوال مصطفى حسن محمد «٣٢ سنة» عامل الكهرباء المتهم بقتل زوجته في ليلة الزفاف لاعتقاده بأنها ليست بكرًا حيث أكد المتهم في تحقيقات النيابة ارتكابه جريمة القتل مشيراً إلي أنه في ليلة زفافهما شك بأن تكون عروسه ليست بكرًا، وظن أنها طعنته في شرفه وسمعته فانتابته حالة من الضيق والغضب فأسرع إلي المطبخ وأحضر سكيناً وطعنها عدة طعنات بالصدر والرقبة والبطن داخل غرفة نومهما وتركها غارقة في بركة من الدماء علي السرير ولاذ بالفرار^{١٥}

- إذا كان للزوج علاقات غير شرعية قبل الزواج ينبغي أن يصارح الزوجة قبل الارتباط، وإذا قبلت وتزوجته ينبغي عليه ألا يذكرها بها، خاصة وقت الجماع، فلا يصح أن يقول لها " أنت لا تعرفين كذا دي فلانة كانت بتعمله" فشيء طبيعي ألا تعرف الزوجة في بداية الزواج، لأنها لم تمارس هذه الحياة قبل ذلك، وحينما يقول لها ذلك، يجعلها تشعر أنه يفضل فتاة الشارع عليها، إضافة

¹⁵ الوفد ٢٠٠٧/١٢/١٤

إلى تأكدها من عدم نظافته مما ينفرها منه، وقد تخشى على نفسها أن يكون مصابا بأمراض معدية نتيجة ممارسة الخطيئة ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾ (١٤٨) [النساء] .

• لا تنكر على زوجتك حيائها؛ فالحياء تاج على رأس المرأة يعطيها جمالا، وهذا هو الفرق بين المرأة المسلمة وغيرها، فالأجانب رغم جمالهن إلا أنك حينما تقترب منهن تشعر بخشونة الرجال لأختفاء هذه الصفة عندهن، عن عبد الله أن رسول ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: "دعه فإن الحياء من الإيمان" [رواه البخاري]، ولا يفضل ترك الحياء إلا في الضرورة للعلم، عن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: "إذا رأيت الماء، فغطت أم سلمة تعني وجهها، وقالت: يا رسول الله، وتحتلم المرأة؟ قال: نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها" [رواه البخاري] .

• استحباب الطهارة من الجنابة أو الجماع قبل النوم بالغسل أو الوضوء، عن عمر رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ أينام أحدنا وهو جنب؟ قال: "نعم إذا توضأ" [رواه الترمذي]

• حينما يطلب الرجل زوجته إلى الفراش يجب أن تلبيه، عن أبي هريرة-رضي الله عنه- رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح" [رواه البخاري]، يجب ألا تهجر المرأة فراش زوجها، حتى لا تدفعه للنظر لغيرها عن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها، لعنتها الملائكة حتى تصبح" [رواه مسلم] .

• يحرم على كل من الزوجين أن ينشر الأسرار المتعلقة بالجماع، قال رسول

الله ﷺ: " إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه ثم ينشر سرها" [رواه مسلم]، كما يستحب ألا يشرك الزوجان أحدا في مشاكلهما، لأنك لا تعلم نية من تشركه، فكم سمعنا عن تدخلوا للإصلاح فأفسدوا وتزوجوا أحد الطرفين بعد الطلاق .

٧- يجب إحسان عشرة الزوجة: لقوله ﷺ: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" [رواه الترمذي]، وعن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه قال: قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال ﷺ: " أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، أو اكتسبت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت" ^{١٦} [رواه أبو داود]، وينبغي على الطرفين حسن مخاطبة بعضهما، خاصة الزوج حتى إذا فعلت الزوجة شيء لا يعجبه يمكنه توجيهها بالحسنى، فبدلاً من أن يقول لها: ما الزفت الذي ترتدينه، وبعدها بدقائق يطلب معاشرتها، يمكن أن يقول لها الفستان كذا يكون جميلاً عليك، نفسي أراه عليك، ويمكنه شراء ما يعجبه من ملابس وإهداءه لها، ويتغزل فيها حينما ترتديه . عن النبي ﷺ قال: " لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم" [رواه البخاري] .

٨- أن يساعد الزوج زوجته في أعمال المنزل نظراً للظروف القاسية التي يعانيتها المجتمع، واضطرار المرأة للخروج إلى العمل للمساهمة في نفقات المنزل التي هي من واجبات الزوج، لقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا

¹⁶ قال أبو داود ولا تقبح أن تقول قبحك الله، ولا تهجر إلا في البيت : أي لا تتحول عنها أو لا

تحولها إلى دار أخرى لقوله تعالى {واهجروهن في المضاجع }

عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) [النساء]، وبخروج المرأة للعمل تكاثرت عليها الأعباء، لذلك يجب على الزوج مساعدة زوجته، حتى تشعر أن هناك مشاركة وجدانية، ونقاط تلاقي بينهما، ويمكن أن تكون المساعدة من خلال حمل الأطفال عنها حتى تنته من أعمال المنزل، ويمكن أن يصحبها إذا أرادت الذهاب للطبيب، وليس هذا بدعا فإن الرسول ﷺ كان يعاون أهل بيته في أعمال المنزل، عن الأسود بن يزيد قال: قلت لعائشة: أي شيء كان النبي ﷺ يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله؛ فإذا حضرت الصلاة قام فصلى [رواه الترمذي]، وحتى إذا لم يرد الزوج مساعدة الزوجة في أعمال المنزل كما هو حادث في مجتمعنا الشرقي ينبغي عليه ألا يرهقها بهدم ما تتجزه من أعمال، فمثلا حينما تقوم المرأة بمسح المنزل يجب أن يستقر في مكان ولا يديم التجول من مكان لآخر حتى تنتهي الزوجة من هذه المهمة لأن كثرة تجوله ستهدم ما قامت به الزوجة من التنظيف، ارحم حتى يرحمك الله، فقد قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثم قال: من لا يرحم لا يرحم [رواه البخاري].

٩- مع الظروف القاسية التي يعيشها المجتمع إذا حتمت الظروف للاقتراض من الآخرين ينبغي أن يقوم الزوج بذلك، وليس الزوجة، لأن الإنفاق مهمة الزوج، حيث إنه أكثر قدرة على التحمل بنص الآية الكريمة ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) [النساء]، حتى لا تضطر الزوجة لتقديم تنازلات قد تصل للتحرش . للحصول على المال، فليس من

الرجولة في شيء أن ينام الرجل بالمنزل ويترك زوجته تسأل الناس أعطوها (بثمن) أو منعوها •

١٠- إذا أرادت الزوجة الصيام في يوم تطوع يجب عليها استئذان زوجها أولاً •

١١- يمكن للمرأة أن تتصدق من مال زوجها بعلمه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال النبي ﷺ: "إذا أطعمت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة لها أجرها، وله مثله، وللخازن مثل ذلك له بما اكتسب، ولها بما أنفقت" [رواه البخاري] •

١٢- على الزوج أن يعلم أن ما بين يديه من أموال رزقه هو وأولاده فلا يبدده في شرب السجائر والمسكرات التي هي محرمة، ويترك أولاده جائعين •

١٣- يجب على الطرفين إفراح المجال للحوار بينهما، وتعرف كل طرف ما يريح الطرف الآخر من الحوار، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ [الروم]، وكوني مستمعا جيدا لزوجك، أشعريه بأهميته، فقد قال دزرائيلي^{١٧} السياسي الإنجليزي العجوز والذي كان رئيسا لبريطانيا العظمى: أنه تزوج امرأة في عمر أمه، وكانت قبيحة جاهلة لا تحسن الحديث، وبرغم ذلك أحبها حتى ماتت، وحين سئل عن هذا الغرام الغريب؟ قال: إنها تحسن الاستماع لأحلامي وآمالي، وتثق بي، وتؤمن بعقريتي، وعلى المرأة أن تشعر زوجها باحتياجها دائما لأخذ رأيه في الأشياء المهمة التي تخصها وتخص الأولاد دون اللجوء إلى عرض الأمور التافهة، وفي السطور التالية الدكتور أمير ياسين استشاري الصحة النفسية

دم ع دة^{١٨}:

¹⁷ الأهرام ٢٠٠٨/٧/٣٠

¹⁸ الأهرام ٧ يوليو ٢٠٠٨

- تعلمي فن الإنصات لزوجك.
- الاهتمام بحسن المظهر عند رجوعه لمنزلكما ليراك وأنت مشرقة تفوح منك رائحة عطر يخفف عنه عناء يوم شاق.
- الحرص علي ترتيب المنزل ونظافته .

- ابتعدي عن العصبية والانفعال .

- لا تجعلي الغيرة تعرف طريقها إلي قلبك فتفسد حياتك .

- وليعلم الأزواج أن لكل شخص عيوبه ومميزاته، لذلك يجب التغاضي عن العيوب واستثمار المميزات للحفاظ علي هذا الميثاق الغليظ

١٤- يجب على كلا الطرفين احترام أسرة الطرف الآخر .

١٥- غالبا ما تطمئن المرأة بعد الزواج وتشعر بالاستقرار العائلي، فتصرف حبها واهتمامها إلى أولادها، وتهمل الجانب العاطفي للزوج، مما يصيب الحياة الزوجية بالانقسام وعدم الاستقرار، خاصة بعد سن الأربعين حيث يشعر الرجل بحنين لسن المراهقة، ويحتاج إلى الاهتمام الشعوري من جانب الزوجة التي قد تشعر بالعبء وأنها كبرت على ذلك، وأن الأولاد كبروا وفهموا إلخ، مما يدفع الرجل إلى البحث خارج المنزل الذي لا يجد فيه ما يتمنى، لذلك احذري عزيزتي حواء إهمال الزوج في هذا السن، حتى لا ينتهي بك الأمر إلى وجود زوجة أخرى، فعليك أن تعطي جانباً من وقتك لزوجك مهما كانت المسؤوليات الملقاة على عاتقك، وعليك أن تشعر به دائماً بأهمية وجوده إلى جوارك، وأنت مشتاقة إليه دائماً، إلى جانب اهتمامك بمظهرك .

١٦- عندما يسير الزوجان يجب على المرأة ألا ترفع صوتها على زوجها لأن ذلك يؤذيها، وعليه أن يحمل عنها الطفل أو ما تحمله من أشياء، أو يقتسم معها الأشياء بحيث لا يسير فارغ اليدين ويتركها تحمل الأشياء .

١٧- يجب حسن اختيار أسماء الأولاد، ويستحب تغيير الأسماء القبيحة عن بن عباس قال: كانت جويرية اسمها برة، فحول رسول الله ﷺ اسمها جويرية، وكان يكره أن يقال خرج من عند برة [رواه مسلم].

١٨- أحل الإسلام تعدد الزوجات في حالات معينة مثل مرض الزوجة الأولى، وعقمها، إلا أنه اشترط شرطا صعبا لحدوث ذلك وهو العدل بين الزوجات، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (٣)﴾ [النساء]، لذا فمن الأفضل عدم التعدد، خاصة إذا كانت الزوجة من أشرف القوم، ويعد الزواج عليها إهدارا لكرامتها، عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: "إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد بن أبي طالب أن يطلق ابنتي، وينكح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني، يربيني ما أربها، ويؤذيني ما آذاها [رواه البخاري]."

١٩- وفي حالة التنافر ينبغي على الطرف المتنافر دون سبب من الطرف الآخر تعويض الطرف الآخر ماديا، حتى يستطيع بناء بيت جديد، عن بن عباس أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: "أتردين عليه حديقته؟ قالت: نعم، قال رسول الله ﷺ: أقبل الحديقة وطلقها تطليقة" [رواه البخاري]، وهذا مكروه قال رسول الله ﷺ: «لا تسأل امرأة زوجها الطلاق في غير كنهه، فتجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً»^{١٩}. وكذلك الحال بالنسبة للرجل إذا أراد استبدال زوج

¹⁹ تفسير ابن كثير

مكان زوج ينبغي هليه أن يترك لزوجته كل ما أتاها به بنص الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٢١)﴾ [النساء]، وفي تكرير كلمة قَنْطَارٍ إفساح المجال لاحتواء أي نوع وأي كم من العطايا، وإذا كان هذا حال ما أعطاهما من عطايا فما بالك بأخذ ما أتت به هي؟؟؟

٢٠- إذا حلف الرجل أن لا يجامع زوجته مدة، فلا يخلو إما أن يكون أقل من أربعة أشهر أو أكثر منها، فإن كانت أقل، فله أن ينتظر انقضاء المدة ثم يجامع امرأته، وعليها أن تصبر وليس لها مطالبة بالفئة في هذه المدة، وهذا كما ثبت في الصحيحين عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، آلى من نسائه شهراً فنزل لتسع وعشرين، وقال «الشهر تسع وعشرون» ولهما عن عمر بن الخطاب نحوه، فأما إن زادت المدة على أربعة أشهر فللزوجة مطالبة الزوج عند انقضاء أربعة أشهر، إما أن يفى أي يجامع، وإما أن يطلق فيجبره الحاكم على هذا، وهذا لئلا يضر بها، ولهذا قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٧)﴾ [البقرة]

٢١- في حالة الاختلاف ينبغي أن يختار كل طرف حكماً للتفاوض، من يعلم فقد

يصلحاً بين الزوجين إذا خلصت نيتهما، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)﴾ [النساء].

٢٢- يجب أن يراجع الزوجان أنفسهما جيداً قبل أخذ قرار الطلاق حفاظاً على الأولاد، ففي حالة الطلاق يكون مصير الأولاد مجهولاً، فقد مزق عامل نظافة جسد مطلقته بالسكين داخل منزل أسرتها بقربة كفر الشوبك، توجه لتسليمها نجلهما، إلا أنها رفضت فانهاج عليها بالسكين ولم يتركها إلا جثة هامة، وفر هارباً^{٢١}

٢٣- يفضل عدم الحلف بالطلاق حتى لا يأخذ اللسان على ذلك فيستنفذ مرات الطلاق، وإذا أراد الزوج طلاق زوجته لا يجمع أيمان الطلاق في مرة واحدة، عن محمود بن لبيد، قال: أخبر رسول الله ﷺ عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً، فقام غضبان ثم قال: «أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم»؟^{٢٢}

٢٤- ينبغي ألا يزيد عدد مرات الطلاق عن مرتين فإذا طلقها الثالثة لا تحل له حتى تتزوج بغيره، ويتفرقا فرقة طبيعية كأن يموت الزوج الثاني، عن هشام عن أبيه، قال: كان الرجل أحق برجعة امرأته وإن طلقها ما شاء ما دامت في العدة، وإن رجلاً من الأنصار غضب على امرأته، فقال: والله لا أويك ولا أفارقك، قالت: وكيف ذلك؟ قال: أطلقك، فإذا دنا أجلك راجعتك، ثم أطلقك فإذا دنا أجلك راجعتك فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله عز

²¹ المصري اليوم ١٣/٦/٢٠٠٨

²² تفسير ابن كثير

وجل ٢٣ ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠) ﴾ [البقرة] ٠

٢٥- إذا كان الطلاق قبل الدخول فإنه متى كان قد سمي لها صداقاً ثم فارقها قبل دخوله بها، فإنه يجب لها نصف ما سمي من الصداق، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢٣٧) [البقرة] ٠

٢٦- يجب على المطلقة أن تنتظر بعد طلاق زوجها لها ثلاثة قروء، والقروء الطهر بين الحيضتين، لا تتزوج فيها؛ لإتاحة فرصة أكبر للتراجع عن الطلاق خاصة إذا كان الطلاق رجعيًا، والتأكد من أن المطلقة ليست حاملاً، وإذا كانت حاملاً لا يحل لها أن تكتم حملها عن مطلقها حتى لا يراجعها في فترة العدة وعدة الحمل أن تضع حملها ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢٢٨) [البقرة]

٢٧- يجب على الزوج أن يترك مطلقته في بيته فترة العدة، وينفق عليها، وقرب

انتهاء المدة إما أن يشهد الناس ويراجعها بالمعروف أو يتركها ترحل وتتزوج غيره بالمعروف ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا اللَّهَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١)﴾ [البقرة] ، كان الرجل يطلق المرأة، فإذا قاربت انقضاء العدة راجعها، ضراراً لئلا تذهب إلى غيره، ثم يطلقها فتعتد، فإذا شارفت على انقضاء العدة طلق لتطول عليها العدة، فنهاهم الله عن ذلك، وتوعدهم عليه، فقال: {ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه}.

مراجع ومواقع :

١. القرآن الكريم
٢. الأحاديث الصحاح
٣. شرح صحيح البخاري
٤. أطفالنا قرّة أعيننا: الآداب والأخلاق الإسلامية للطفل المسلم
٥. مؤسسة حراء: آداب الطريق
٦. منتديات دار العرب: آداب الطريق
٧. صحيفة عرب تايمز: منتديات باب البحرين
٨. صمت الليالي: الآداب الإسلامية
٩. مجلة (الثقافة الصحية) عدد (٦٠) بتاريخ (جمادى الآخرة ١٤٢١هـ) — -
سبتمبر ٢٠٠٠م)
١٠. موسوعة الأسرة المسلمة

١١. الإسلام اليوم

١٢. جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات

١٣. سواف: من آداب التعامل مع الناس

١٤. منتديات دوجي الاقتصادية: من آداب الحياة

١٥. منتديات اليسير: فن التعامل مع الناس

١٦. منابر الثقيلين الثقافية: آداب اجتماعية

١٧. موسوعة الحديث

١٨. بنا: وصايا لقمان لابنه

١٩. شرح الأربعين النووية: الشبكة الإسلامية.

٢٠. منتديات زهور الإسلام: **أنت تموت كلما تعطس ولكن كيف ذلك؟**

٢١. أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة وأخرون: مختصر منهاج القاصدين،، مكتبة تراث الإسلام

٢٢. منتديات لحظة العربية: وصايا لقمان لابنه

٢٣. السيد سامي خضرا: آداب الزيارة والحوار

٢٤. محمد ناصر الدين الألباني: آداب الزفاف في السنة المطهرة، المكتب الإسلامي، ط ١٤٠٩هـ

٢٥. شهاب الدين محمود الأوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، موقع التفاسير

٢٦. محمد ناصر الدين الألباني: آداب الزفاف في السنة المطهرة، المكتب الإسلامي، ط ١٤٠٩هـ

٢٧. محمد زغلول الأنباني: آداب الأكل، المكتبة الكترونية الشاملة.

٢٨. الحسين ابن المنصور اليميني: آداب العلماء والمتعلمين، المصطفى نت.

